الثـــورة

جريدة شهرية تصدرها رابطة العمل الشيوعي الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي

العدد: 02 (مارس 2016) البريد الالكتروني: communisme@marxy.com ثمن البيع: 5,00 دراهم، المساهمة: غير محددة

الإفتتاحية:

ضرورة الاشتراكية تأتي من حقيقة أن الرأسمالية قد أفلست نهائيا على الصعيد العالمي ومحليا، بل لقد صارت خطرا محدقا ببقاء الحضارة الانسانية نفسها.

الرأسماليون، ولكي يحافظوا على امتيازاتهم ومعدلات ربحهم، يدمرون البيئة ويضربون حتى الحد الأدنى الضروري لعيش العمال، من سكن وعمل لائقين وأجرة كافية وصحة وتعليم، الخ. لذا فإن البورجوازية، كما قال البيان الشيوعي، عاجزة عن أن تستمر طبقة سائدة، لأنها عاجزة حتى عن تأمين عيش عبيدها (العمال) ولو في إطار عبوديتهم، لأنها مرغمة على تركهم ينحطون، وأن وجود البورجوازية لم يعد يلائم المجتمع.

وعلى المستوى المحلي، وبعد 60 سنة على تحقيق ما يسمى بالاستقلال، تسببت الرأسمالية والطبقة البورجوازية الحاكمة، وأسيادها الإمبرياليون، في خراب شديد للبلد على جميع الأصعدة. فالمغرب اليوم (حسب دراسة أجرتها مؤسسة "تومسون رويترز") ثامن أسوء مكان يمكن للمرأة أن تعيش فيه، من بين 22 بلدا بمنطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط (ما يسمى بالعالم العربي)، أي خلف الجزائر وتونس والأردن وحتى جزر القمر، بينما لم يتقدم سوى على السعودية طبعا والبلدان التي تعرف الحروب والتوترات مثل اليمن وليبيا والسودان والعراق، الخ.

ويوجد المغرب ضمن 21 أسوء الأنظمة التعليمية في العالم، حسب تقرير لمنظمة اليونسكو، إلى جانب 17 بلدا ينتمي إلى بلدان إفريقيا جنوب الصحراء، أي أفقر دول العالم، وموريتانيا والهند وباكستان.

كما أنه يمتلك واحدا من أسوء الأنظمة الصحية في العالم، حسب تقرير صادر عن منظمة «إنقاذ الطفولة»، حيث يحتل المرتبة 125 من أصل 179 بلدا شمله التصنيف سنة 2015.

أما فيما يتعلق بالحريات الديمقراطية فقد احتل، حسب تصنيف مؤشر الديمقراطية لسنة 2015، الذي تصدره مؤسسة "الوحدة الاستخبارية الاقتصادية" البريطانية، الرتبة 107 من أصل 165 بلدا عضوا في ألأمم المتحدة.

لكن في مقابل هذه الأوضاع المأساوية بالنسبة لنا نحن العمال والفقراء، تنعم فئة قليلة من كبار الرأسماليين في النعيم بثرواتنا التي ننتجها بكدنا، فقد تضمنت مجلة فوربس، لسنة 2015، ثلاثة من البورجوازيين المغاربة ضمن أكبر أثرياء العالم، ناهيك طبعا عن آخرين لا يعلن عنهم (أمراء، جنرالات جيش، بارونات المخدرات، الخ)

كل هذه الأرقام وبالرغم من فداحتها ليست سوى غيض من فيض، فنحن العمال والشباب الكادح وعموم الفقراء، نعرف بتجربتنا الخاصة مع الاستغلال والتهميش والقمع، أنها لا تعكس حقيقة الوضع المأساوي الذي نعيشه.

لذا علينا أن نناضل من أجل بناء نظام بديل، نظام يضع السلطة والثروة في يد من ينتجونها، أي العمال والفلاحين وعموم الكادحين، نظام التخطيط الاشتراكي العقلاني الديمقراطي للاقتصاد لمصلحة المجتمع بأسره وليس فقط لمصلحة حفنة من الطفيليات الرأسماليين كما هو الحال الآن.

الصفحة: 02

الصفحة: 05

نقرأون أيضا في هذا العدد:

- سوريا: إلى أية مرحلة وصلت الحرب؟ ص: 07
- جذور عدم المساواة بين الجنسين، ص: 11
- المكسيك: التضامن مع نضال سكان ليرما وكامبيتشي وضد القمع. الحرية الفورية لهيكتور مالافي! ص: الاخيرة
- مقتطفات من البرنامج الانتقالي، ص: الاخيرة

حزب الله: هل هو تنظيم إرهابي؟

يوم الأربعاء، 2016/03/02، أعلن مجلس وزراء الداخلية العرب، الذي انعقد في العاصمة التونسية، في دورته الثالثة والثلاثين، إدانته وشجبه لما أسماه: «الممارسات والأعمال الخطرة التي يقوم بها حزب الله الإرهابي لزعزعة الأمن والسلم الاجتماعي في بعض الدول العربية». وذلك نزولا عند رغبة وكر الإرهاب العالمي ومعقل الرجعية في المنطقة والعالم، أي: المملكة العربية السعودية.

وبمجرد صدور البيان سارعت مختلف الأحزاب اليسارية بالإجماع إلى التعبير عن موقف التنديد بهذا التصنيف الذي اعتبرته خاطئا ولا مسؤولا وما إلى ذلك من تعابير الشجب والإدانة الشديدتين.

وفي هذا الصدد أدلى الناطق باسم المكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني، يوم الخميس 2016/03/03، بتصريح قال فيه إن الحزب "يدين بشدة هذا القرار".

كما عبر الحزب الشيوعي الفلسطيني في بيان له، صدر يوم الخميس 2016/03/03، عن إدانته للقرار «الصادر عن اجتماع وزراء الداخلية العرب، ومجلس التعاون الخليجي، القاضي باعتبار حزب الله منظمة إرهابية».

وبدوره أدان الكاتب الوطني لحزب النهج الديمقراطي المغربي، في شريط فيديو منشور على قناة اليوتوب، قرار إدراج حزب الله ضمن المنظمات الإرهابية.

وفي بلاغ للجبهة الشعبية التونسية، يوم 03 مارس 2016، عبرت عن استنكارها «لاصطفاف الحكومة التونسية، من خلال وزير داخليتها، وراء الموقف السّعودي الخليجي الوارد في البيان الختامي لمجلس وزراء الداخلية العرب والذي يصنّف حزب الله اللبناني تنظيما إرهابيا، ويساند التدخل العسكري السعودي الخليجي في اليمن».

نفس الموقف تبنته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي رفضت بدورها اعتبار حزب الله حزبا إرهابيا. وهكذا يكون الموقف من حزب الله قد وحد اليسار في كل منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط، وهو ما لم تستطع أية قضية أخرى أن تحققه منذ وقت بعيد. هكذا يسخر التاريخ من هؤلاء الستالينيين المثيرين للشفقة.

في شرعية القرار

في البداية، وقبل أي نقاش آخر، يجب أن نوضح أن كل تلك الأنظمة التي التقت في الاجتماع المذكور وخرجت بقرارها ذاك، هي أنظمة إرهابية رجعية بكل المقاييس.

جميع تلك الأنظمة، وعلى رأسها السعودية وبقية دول الخليج والمغرب، تقمع شعوبها ولا تتورع عن إطلاق النار على المتظاهرين العزل في شوارعها، عندما يخرجون للمطالبة بحقوقهم. تاريخ النظام المغربي معروف في هذا الصدد، مثلما هو معروف تاريخ المملكة السعودية والبحرين، الخ.

وجميع تلك الأنظمة بدون استثناء دعمت وموّلت أو ما زالت تدعم وتمول التنظيمات الإسلامية كلما احتاجت إليها للصراع ضد اليسار والاشتراكية، ووفرت لهم المساجد وسهلت لهم مهامهم في تجنيد الشباب. قامت بذلك لمحاربة اليسار في الستينات والسبعينات، وقامت بذلك في الثمانينات خلال حرب الإرهابيين في أفغانستان ضد الاتحاد السوفياتي، وتقوم بذلك مع مختلف التيارات الدينية المتطرفة في سوريا وليبيا وغيرهما.

وبالتالي فليست لدى هذه الأنظمة جميعها أية شرعية لإدانة الإرهاب، لأنها هي بالذات راعية الإرهاب وهي الإرهاب نفسه.

لكن بعد التأكيد على هذه الحقيقة، يجب علينا أن نناقش الآن طبيعة حزب الله وهل هو، من وجهة نظرنا، نحن الماركسيين، ومن وجهة نظر الطبقة العاملة والنضال من أجل الاشتراكية، بالفعل منظمة إرهابية أم لا؟

المقاومة؟

الجواب، بالنسبة لأصدقائنا في التيارات اليسارية المشار إليها أعلاه، واضح ولا يحتاج إلى نقاش. إنهم فاقدون كليا للبوصلة، والتحليل العلمي التاريخي بالنسبة لهم طلاسم لا يفهمون كنهها مطلقا. هذه هي مأساتهم، وهذا هو السبب الجوهري في كل تلك الأخطاء التي يرتكبونها في كل موقف يتخذونه.

لقد بنوا موقفهم الرافض لاعتبار حزب الله منظمة إرهابية على أساس أنه منظمة للمقاومة والنضال اللبناني الفلسطيني ضد العدو الإسرائيلي. لسان حالهم يقول: «حزب الله ليس إرهابيا ويجب دعمه، والسبب هو أنه يصارع ضد إسرائيل، لذا يجب على الجميع أن يصمت ويتركه يشتغل».

الحزب الشيوعي الفلسطيني مثلا يقول (في بيانه المشار إليه أعلاه) إن: «الحزب [حزب الله] قدم التضحيات والشهداء في سبيل تحرير فلسطين والأراضي العربية المحتلة، ولعب وما زال يلعب دورا مهما ورياديا في مقاومة المشروع الصهيوني في المنطقة العربية ودعمه اللامحدود للقضية الفلسطينية» وأكد أن «هذا القرار لن يؤثر على صورة حزب الله في العالم العربي والإسلامي».

وقال الكاتب الوطني لحزب النهج الديمقراطي إن: «حزب الله كان ولازال أهم حركة مقاومة في لبنان وداعم للمقاومة الفلسطينية ضد الكيان الصهيوني [...]». وقالت الجبهة الشعبية إن القرار: «يجرّم ضمنيا المقاومة، يخدم مصالح الكيان الصهيوني الذي يسعى بكل الوسائل إلى تصفية كل نفسٍ مقاوم في المنطقة والقضاء على كل قوة تحدّ من توسّعه واغتصابه للأراضي الفلسطينية واللبنانية والعربية عامة، ممّا يفتح الباب واسعا أمام التطبيع معه».

وهكذا يتضح أن حزب الله ليس في حاجة ليصنع لنفسه بنفسه أسطورة يتعيش منها، فله بين صفوف اليسار في المنطقة الكثير من الأبواق القادرين على القيام بذلك بشكل أفضل، وأكثر مصداقية.

إلى هذه الدرجة انحط هؤلاء اليساريون، حتى صاروا يحرفون التاريخ بخسة لصالح ذلك الحزب الطائفي اليميني الرجعي، ويساعدونه على مسح كل آثار جريمته أمام الجيل الجديد من الشباب الثوري.

في الواقع لم يكن حزب الله في أي فترة من تاريخه حركة للمقاومة الوطنية ضد الاستعمار ولم يتشكل في البداية من أجل النضال ضد إسرائيل.

لم يظهر حزب الله إلى الوجود باسمه هذا إلا عام 1985. وهذا كاف لكي نطرح على أصدقائنا اليساريين السؤال عن متى بدأت "مقاومة" الحزب. وقبل الإعلان الرسمي عن وجوده وقبل الاجتياح الإسرائيلي عام 1982، كان مجرد تنظيم يقوم بعملياته العسكرية لصالح إيران، فقد شارك في الحرب الأولى ضد العراق سنة 1980، ثم عمل على تفجير السفارة العراقية في بيروت، تحت اسم حزب "الدعوة" سنة 1981. وبعد ذلك قام بتفجير السفارة الأميركية ومركزين للجنود الأميركيين والفرنسيين في لبنان، بتوجيه دائما من مصالح إيران.

وبعد أن اقتضت مصالح إيران، بعد الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982، تجميع مختلف التنظيمات الإسلامية الشيعية المؤمنة بنظرية "ولاية الفقيه"، أي ولاية الخميني، صدر الأمر إلى حزب الدعوة الإسلامية واتحاد الطلبة المسلمين واللجان الإسلامية ولجان العمل الإسلامي وعلماء وإسلاميون مستقلون، بأن يوحدوا صفوفهم في التنظيم الذي سمي "مجلس الشورى"، الذي صار لاحقا "حزب الله".

ولم يعلن رسميا عن تأسيس "حزب الله" إلا في فبراير 1985 في وثيقة "الرسالة المفتوحة للمستضعفين"، التي شكّلت ما يشبه ميثاق الحزب، والتي نوصي مناضلي تلك الأحزاب اليسارية التي يتعاطف قادتها اليوم مع الحزب أن يقرأوها، لكي يكونوا لأنفسهم صورة واضحة عن طبيعة هذا الحزب الذي صار قادتهم يركعون في وجوده. حيث يعرف بنفسه قائلا: «إننا أبناء أمة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران، وأسست من جديد نواة دولة الإسلام المركزية في العالم، نلتزم بأوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثل بالولي الفقيه»، أي بالخميني قاتل الشيوعيين وآلاف العمال والفقراء في إيران.

وحتى بعد الإعلان عن وجوده رسمياً باسم حزب الله، سنة 1985، اقتصر دوره في البداية

على خطف الرهائن الأجانب في بيروت، ليقوم الحرس الثوري الإيراني بالتوسط لإطلاق سراحهم مقابل المال والأسلحة لصالح الحزب ولإيران. أي أنه كان أقرب إلى تنظيم المافيا لا أكثر.

وبعد سنة 1986 تخصص الحزب في قتل مناضلي المقاومة في الأحزاب الأخرى وعلى رأسها الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي وحزب البعث وحركة القوميين العرب والحزب السوري القومي الاجتماعي، الخ. في حين كان يعمل على تصفية حركة أمل الشيعية التي كان يتصارع معها على تمثيل الشيعة في لبنان، إضافة إلى رفضه لمواقفها اللبرالية ومعارضتها للخرافات التي يتبناها هو وعلى رأسها اعتقاده في ولاية الفقيه وولاؤه التام للخميني. وهي الحرب التي تمكن بواسطتها من تصفية وجودها تقريبا من الضاحية والجنوب والبقاع.

أما علاقته بإسرائيل فقد استمرت بين الشد والجذب، إلا أن الموجه فيها لم يكن موقف المقاومة أو تحرير فلسطين، وغير ذلك من الأكاذيب التي يريد القادة الستالينيون إقناعنا بها اليوم، بل كان الموجه فيها فقط هو مصلحة إيران والمصالح الطائفية للحزب فقط.

وهذا ما يظهر جليا في الاتفاقيتين اللتين وقعهما الحزب مع إسرائيل، في يوليوز 1993 وأبريل 1996، حيث التزم الحزب بعدم ضرب أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة، معتبراً أن إطلاق صواريخ "الكاتيوشا" على المستعمرات الإسرائيلية في الجليل الفلسطيني المحتل ليس سوى رد فعل على الاعتداءات الإسرائيلية على المدنيين في جنوب لبنان.

ظلامية الحزب وذيليته لإيران تظهر جليا من خلال موقفه من المشاركة في الحياة السياسية حيث كان يرفضها جملة وتفصيلا، حتى عام 1992، عندما غير موقفه انصياعا لضغوط النظام السوري وفتوى من الخميني تحلل له المشاركة !! هنيئا لأصدقائنا الستالينيين برفقتهم.

طبعا لعب الحزب دورا رياديا في الحرب ضد الوجود الإسرائيلي في جنوب لبنان، وفي انسحاب إسرائيل سنة 2000 منها، لكن هذا يعود إلى الأموال والأسلحة الإيرانية والدعم السوري من جهة، ومن جهة أخرى إلى صمود وكفاحية الشعب اللبناني والعديد من قوى المقاومة الأخرى التي طمس الإعلام العالمي، والإسرائيلي كذلك، اسمها، لأهداف كثيرة على رأسها إعطاء الصراع صبغة دينية، بين مسلمين ويهود، لما فيه مصلحة الدولة الصهيونية نفسها.

أما العدوان الإسرائيلي على لبنان سنة 2006، والذي يحاول الحزب تسميته نصرا وتصويره وكأنه حرب شنها من أجل تحرير لبنان وفلسطين وربما العالم كله من إسرائيل، فلم تكن سوى مناورة قام بها الحزب من أجل تحرير أسراه المعتقلين في السجون الإسرائيلية، على رأسهم سمير القنطار، وذلك بعد فشل المفاوضات غير المباشرة، بين الحزب وإسرائيل لإطلاق سراحه.

يوم 12 يوليوز 2006، شن الحزب ما أسماها بعملية "الوعد الصادق" والتي أدت إلى أسر بعض الجنود الإسرائيليين، فطالب بمبادلتهم بالأسرى المعتقلين عندها. وهو ما ردت عليه القوات الإسرائيلية باقتحام الجدار الحدودي إلى الأراضي اللبنانية، فتمكن الحزب من نصب كمين لها فدمر دبابتين وقتل 8 جنود إسرائيليين. فقامت إسرائيل بشن عدوان شامل على لبنان قتلت فيه الكثير من المواطنين اللبنانيين الأبرياء وشردت حوالي نصف مليون مدني من جنوب لبنان. بينما اكتفى الحزب ببعض العمليات المعزولة والضربات التافهة والكثير من الخطابات العنترية لحسن نصر الله.

كانت نتيجة هذه العملية هي سقوط 1200 شهيد لبناني و4400 جريح، وتدمير 78 جسرا و28000 منزل وتدمير 65 % من البنية التحتية اللبنانية، وكلفة إعادة إعمار تقدر بملايين الدولارات، بينما لم يتجاوز عدد القتلى الإسرائيليين 104 من الجنود و40 مدنيا وجرح 360 شخصا.

كان من الضروري أن نعيد سرد تلك الأحداث المعروفة، لكي نضع النقاط على الحروف ونمنع أصدقاءنا من تشويه التاريخ، بحيث تصير تلك الأحداث وكأنها ملحمة بطولية خاضها الحزب لتحرير فلسطين أو لبنان أو هما معا. لقد كانت العملية الفاشلة مغامرة غير محسوبة من طرف قيادة الحزب وسادته في إيران، وهو ما اعترف به حسن نصر الله نفسه عندما قال في مقابلة له مع التلفزيون اللبناني وصحيفة "الحياة" اللندنية، في شتنبر 2006: «قيادة الحزب لم نتوقع ولو واحداً في المائة أن تؤدي العملية إلى حرب بهذه السعة وبهذا الحجم لأنه وبتاريخ الحروب هذا لم يحصل. لو علمنا إن عملية الأسر ستقود إلى هذه النتيجة لما قمنا بها قطعاً.»

لكن هذه الحرب التي دمرت لبنان لم تكن سيئة بالنسبة للحزب ولا بالنسبة لإيران ولا لبقية دول الخليج وعلى رأسها السعودية. فقد دخلت "الهيئة الإيرانية للمساهمة في إعمار لبنان"، إلى جانب قطر والسعودية والكويت والإمارات، واستفادوا جميعا من صفقات مربحة في كعكة "إعادة الإعمار"، التي بالإضافة إلى الأرباح التي حققتها لهم من أموال الشعب اللبناني المفقر، مكنتهم كذلك من إحكام قبضتهم القذرة على اقتصاده الهش وإغراقه في الديون.

وفي هذا السياق فازت إيران بصفقات عديدة لتأهيل الطرق والجسور في المناطق المستهدفة والكثير من المشاريع الأخرى. ففي الضاحية الجنوبية لبيروت أنجزت الهيئة 6 جسور للمشاة فوق طريق المطار، إضافة إلى إنشاء وإعادة تأهيل بعض الحدائق العامة في برج البراجنة وحارة حريك والغبيري. كما أنجزت، خلال الخمسمائة يوم الأولى التالية للعدوان، 580 طريقا رئيسية وفرعية، من أصل 822 طريقاً رئيسية وفرعية في لبنان، وبمساحة إجمالية تعادل 365 كلم، ورممت حوالي 70 مسجداً و7 كنائس في حارة حريك والحدث وزحلة ودورس... الخ. وفازت بصفقات إعادة بناء عدد من المستشفيات والمراكز الطبية، والمدارس، وغير ذلك. كل هذا إضافة إلى خلق نوع من "توازن الرعب" في المنطقة بين إيران وإسرائيل. أما الشهداء والجرحى فلا عزاء لهم.

حزب الله حزب طائفي ويستمد وجوده من تكريس الطائفية في لبنان وإعادة إنتاجها على كافة الأصعدة. وهو ما يتضح في خطابات وأدبيات وممارسات الحزب. لم يعارض حزب الله، نهائيا وأبدا، النظام الطائفي والبرجوازية اللبنانية. وقد اعتمد على خطاب طائفي شيعي مقيت لتبرير تدخله العسكري في سوريا، فحسن نصر الله، على سبيل المثال، قال إن حزب الله يحتاج إلى التدخل في سوريا ليس فقط لحماية المقاومة، إنما أيضاً للدفاع عن القرى الشيعية، عن طريق إرسال مقاتليه إلى الحدود. وشدد على دور حزب الله في حماية الرموز الدينية، مثل ضريح السيدة زينب في دمشق، "الذي تم استهدافه عدة مرات من قبل الجماعات الإرهابية".

إن حزب الله حزب بورجوازي جزء من النظام القائم، يدافع عن الخصخصة ويمارسها ويستفيد منها، حيث يستثمر أموال طائلة في قطاع العقارات والأراضي ومختلف المشاريع بما فيها التعليم والصحة وغيرها. مدارس حزب الله كمدرسة البتول للبنات، التي تشكل جزءاً من شبكة مدارس المصطفى، والتي تبلغ قيمة الأقساط المدرسية للشخص الواحد حوالي 1600 دولار أميركي عدا ونقدا، ومدرسة المهدي وغيرهما.

ثم المستشفيات الخاصة مثل مستشفى الرسول الأعظم، الذي يوفر خدمة للشخصيات "المهمة"، وغرفاً متميزة للمرضى. ويذكر موقع المستشفى الالكتروني: «صحيح أن الرعاية الطبية هي خدمة أساسية، ولكن لا ننسَ أن الإدارة تقدم أفضل الخدمات الفندقية لمرضاها، من خلال وجود جناحين لكبار الشخصيات، و"سوبر" جناحين آخرين».

إنه حزب لا يشكل أي خطر للأنظمة القائمة في المنطقة وهذا ما يفضحه خطاب نصر الله الذي ألقاه بعد بضعة أشهر من الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة، نهاية عام 2008 وبداية العام 2009، حين قال: «لسنا في نزاع أو مشكلة مع أحد، ولا مع نظام سياسي عربي في هذا البلد أو ذاك، سواء كان ديمقراطياً، أو ديكتاتورياً، أو ملكياً، أو دينياً أو علمانياً، شرعياً أو غير شرعي.... بغض النظر عن التوصيف، نحن لا نتدخل في مثل هذه الأمور»، وأضاف أن حزب الله: «لا يريد الدخول في نزاع مع أي نظام... نحن لا نريد أي خصومة مع أي نظام عربي، ومن الواضح أننا لا نريد الدخول بصراع مع أي نظام عربي، سواء كان سياسياً أو أمنياً أو عسكرياً، وحتى عبر وسائل الإعلام»

كما أنه عدو للثورات الشعبية التي اندلعت في المنطقة، وحتى عندما دعمها بالأقوال، لأسباب طائفية دائما حيث لم يدعم سوى الحراك البحريني والحوثي، سرعان ما تراجع عن ذلك وساوم بها لمصالحه الضيقة ومصالح سادته في طهران. وهكذا أصدر تلفزيون المنار، سنة

2013، اعتذاراً رسمياً من النظام البحريني عن تغطية القناة للانتفاضة البحرينية، حدث كل هذا في نفس الفترة التي شهدت تقارباً بين قطر وحزب الله، وهو ما أكده حسن نصر الله في خطاب متلفز له، على قناة المنار، في دجنبر عام 2013، أعلن فيه أنه اجتمع مع وفد قطري، وأكد الطرفان في بيان مشترك على أن الحلول السياسية في المنطقة كانت أساساً لحل بنّاء للقضايا، لصالح الشعب، كما أكدا على أن «تعاون الطرفين في لبنان هو العلاج الذي يخدم هذا البلد وجميع مواطنيه».

وهو حزب عدو للعمال يتضح ذلك من خلال وقوفه ضد المطالب العمالية لهيئة التنسيق والاتفاق الذي أبرمه مع التيار الوطني الحر وحركة أمل القاضي بكسر مطالب عمال شركة الكهرباء وغير ذلك. وبالتالي فإنه حتى ولو حمل البندقية ضد العدو الصهيوني فإن تلك البندقية لا يمكن أن تكون لمصحة الطبقة العاملة أو التقدم أو التحرير، فبالأحرى الاشتراكية.

علاقة الحزب باليسار

تعترف ماري ناصيف - دبس، عضو بالمكتب السياسي للحزب الشيوعي اللبناني، أي نفس الحزب الذي يندد اليوم بإدراج حزب الله ضمن المنظمات الإرهابية، أن حزب الله «قبل عشرين عاما، شن حربا بلا هوادة ضد الشيوعيين». وأنه «كان يرى في الحزب الشيوعي نقيضه في كل شيء. كان يسعى لإلغاء كل فكرة عن العلمانية والانفتاح وفلسفة مغايرة الخ. بدأت العلاقات متوترة للغاية ووصل حزب الله حد اغتيال العديد من رفاقنا، وبوجه خاص مثقفين وأطر جامعية. قتلوا على سبيل المثال مهدي عامل الذي كان اشتغل على مسائل الاستعمار والدين، وهو مثقف بارز وفيلسوف مرموق. واغتالوا أيضا حسين مروة، فيلسوف كبير ألف كتابا في غاية الأهمية بعنوان "النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية" [...]».

وتضيف: «نشبت معارك صغيرة سواء في بيروت أو في البقاع الغربي، في مناطق عديدة، حيث كان ميزان قوى يتيح قضاء طرف على آخر. ساعد ذلك أيضا ميل سوريا إلى استئصال شيوعيي المقاومة الوطنية. كان ثمة تفاهم ما بين القوى السورية وحزب الله وقوى أخرى أيضا. كنا ملاحقين، وكان ثمة رفاق ذهبوا للقيام بعمليات مقاومة واغتيلوا – أطلق عليهم النار من خلف».

اقرؤوا يا حماة حزب الله، الحزب "المقاوم"، "الممانع"، "رمز النضال" ضد إسرائيل: "**رفاق ذهبوا للقيام بعمليات مقاومة واغتيلوا – أطلق عليهم النار من خلف**". أو من الأحسن ألا تقرؤوا، فلا حاجة لكم بدروس التاريخ، لكن رجاء اختفوا واتركوا للجيل الجديد من الشباب الشيوعي أن يبني تجربته بعيدا عنكم.

لكن حتى ماري ناصيف - دبس نفسها، وبعد أن تفضح كل هذا، تتحدث عن تغير موقف حزب الله وتؤكد بدورها أنها تعتبره "حزب مقاومة"، "منتم إلى حركة التحرر الوطني على المستوى الوطني والعربي"، وما إلى ذلك. أي أنه علينا أن ننسى التاريخ فنحن أبناء اليوم، وكأن تلك الممارسات كانت نزق الشباب أو أخطاء غير مقصودة، رغم أن الحزب لم يقدم ولو نقدا شكليا لها ولن يقدم لهم أية تعزية، بل وسوف يعود إلى ارتكابها مجددا بمجرد ما سوف يبدأ اليسار في التطور ويحتد الصراع الطبقي.

فلنسجل للتاريخ: إن حزب الله قتل المناضلين الشيوعيين مهدي عامل و حسين مروه وخليل نعوس وسهيل طويله وميشال واكد ونور طوقان، وغيرهم، بل هناك شكوك قوية في كونه هو بالذات من قتل الأمين العام السابق للحزب الشيوعي جورج حاوي.

والآن فليتفضل أصدقاؤنا بأن يشرحوا لنا ماذا يعني قتل المفكرين العزل، وتصفية المعارضين فقط لأنهم يفكرون بشكل مختلف؟ أليس إرهابيا ذلك التنظيم الذي يخرس صوت خصومه من مناضلين يساريين وشيعيين ووطنيين بكاتم الصوت والقنبلة؟

أسباب أخطاء اليسار

لا يمكن للمتتبع لمختلف المواقف التي ينتجها اليسار في منطقتنا إلا أن يستغرب من قدرة قادة هذا اليسار على ارتكاب هذا القدر الهائل من الأخطاء التي يرتكبونها، حتى أنهم يرتكبون الأخطاء مع كل كلمة يقولونها أو حركة يقومون بها. آخر أخطائهم كان موقفهم من الحراك الثوري الذي شهدته المنطقة، حيث قاموا جميعا بتبني سياسة التعاون الطبقي والتقارب مع مختلف مكونات البرجوازية "المعارضة" خاصة في تونس، لكن كذلك في المغرب (مع العدل والإحسان)، ولبنان وفلسطين، الخ. وطبيعة الشعارات التي رفعوها لتأطير الحراك والتي ابتعدت ما أمكن عن شعار إسقاط الرأسمالية وحسم السلطة من طرف الطبقة العاملة، بحجة عدم نضج الشروط لذلك، ومكنوا البرجوازية بذلك من استعادة سيطرتها على الأوضاع مجددا، ثم عادوا إلى مكانهم الهامشي.

إن السبب الجوهري وراء كل هذه الأخطاء التي ارتكبوها ويرتكبونها وسيرتكبونها بالتأكيد، هو احتقارهم للنظرية وتبنيهم لفكرة الثورة عبر مراحل. وكلما أكدنا نحن الماركسيين على ضرورة التكوين النظري الصلب للمناضلين، على أساس الماركسية الثورية، كلما ابتسم أصدقاؤنا هؤلاء باحتقار من هذه النزعة "الثقافاتية" و"الدغمائية" و"عبادة النصوص"، الخ. لكن الضريبة التي يقدمونها دائما لاحتقارهم للنظرية هي فقدان البوصلة وارتكاب أفظع الأخطاء عند إنتاج أي موقف مهما كان.

كما أن فكرة الثورة عبر مراحل: مرحلة الثورة البرجوازية (الثورة الوطنية الديمقراطية الشعبية)، بكونها مرحلة منفصلة قائمة بذاتها، قبل مرحلة الثورة الاشتراكية، وهي الفكرة الستالينية ذات الأصول المنشفية، والتي أودت بالكثير من الثورات طيلة القرن العشرين وأودت بالحراك الثوري الأخير في منطقتنا.

كلما اندلعت ثورة ونهضت الطبقة العاملة لحسم السلطة كلما صاح أصدقاؤنا الظروف الموضوعية للاشتراكية وحسم الطبقة العاملة للسلطة غير متوفرة بعد، والظروف الذاتية والوعي غير متوفران بعد، والظروف الدولية غير متوفرة بعد، وإلى أن تتوفر تلك الشروط على الطبقة العاملة واليساريين أن يكتفوا بثورة توصل "البرجوازية الوطنية" إلى السلطة. وفي سبيل ذلك عليهم أن يتحالفوا مع "الجناح التقدمي" "الوطني" "الديمقراطي" من البرجوازية ضد الجناح الرجعي وضد "بقايا الإقطاع" والإمبريالية، الخ. وبدل تقسيم الأحزاب والأنظمة على أساس طبقي واضح إلى بورجوازية أو عمالية، يقسمونها إلى رجعية وأخرى "ديمقراطية"، "مقاومة" و"ممانعة" وأخرى خائنة ومتخاذلة، أي يستعيضون عن التحديد العلمي بالمفاهيم الأخلاقية والمجردة، وهو ما يجعلهم يتحالفون مع العدل والإحسان في المغرب، ومع النهضة سابقا ومع اللبراليين حاليا في تونس ومع حزب الله وبشار الأسد الخ، الخ.

خاتمة

في هذه الخاتمة الموجزة نقول لأصدقائنا إنه ليس عليهم أن يحزنوا كثيرا لموقف وزراء الداخلية العرب، فالولايات المتحدة الأمريكية متفقة معهم وتتعاطف مع موقفهم النبيل المقاوم الممانع، فقد استبعد تقرير التقييم الأمني السنوي الأميركي، الذي صدر في 26 فبراير 2016، والذي قدمه مدير جهاز الاستخبارات الوطنية جيمس كلابر إلى مجلس الشيوخ الأميركي، حزب الله وكذلك راعيته إيران من قائمة التهديدات الإرهابية لمصالح الولايات المتحدة. الله لا يغلق بابا حتى يفتح أخرى سبحانه.

لكننا في نفس الوقت نود أن نطرح بعض الأسئلة على أصدقائنا في تلك التيارات اليسارية، التي تتسابق اليوم نحو إبداء تعاطفها مع حزب الله "المقاوم" "الممانع": كيف سوف ستشرحون، يا أصدقاءنا الأعزاء، للشعب السوري اليوم ضرورة تقبل رصاص ميليشيات الحزب؟ كيف ستقنعونهم أن الموت بالرصاص الممانع أفضل من الموت برصاص داعش والنصرة؟

وماذا ستقولون غدا للعمال والشباب الإيرانيين الذين سيتدخل ضدهم حزب الله بالتأكيد، إلى جانب الحرس الثوري الفاشي، عندما سيثورون لإسقاط نظام الملالي الرجعي القائم في بلادهم؟ خاصة وأن ذلك الغد ليس ببعيد جدا.

وماذا ستقولون للعمال والشباب اللبنانيين الذين سيتدخل ضدهم حزب الله عندما سيثورون لإسقاط النظام القائم الرأسمالي الطائفي المتعفن، والذي يعتبر حزب الله جزءا لا يتجزأ منه؟

لا بد أن كل ذلك لا يدخل في أولويات أصدقائنا، لأن أغلبهم لا يؤمن بحتمية اندلاع الثورات الاشتراكية في المدى المنظور، والآخرون يراهنون على النسيان، مثلما يعتقدون أن الشعوب قد نست كل الأخطاء الفادحة الكثيرة التي ارتكبوها في الماضي.

الرأسمالية صارت مستحيلة والاشتراكية ضرورية وممكنة

إن الرأسمالية كنمط إنتاج فقدت كليا كل مبررات بقائها، بل صارت بالفعل خطرا على البشرية وعلى الحياة فوق الأرض. يكفي أن نعلم أن الرأسمالية العالمية أنتجت الآن من الأسلحة ما يكفي لتدمير عشرة كواكب مثل الأرض، وليس الأرض وحدها، لكنها رغم ذلك لا تنتج ما يكفي من الدواء للقضاء على الأمراض القابلة للعلاج. وأن مصانع الرأسماليين ترمي كل يوم بـ 90 مليون طن من ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي، أي مقدارا يتطلب 10 ملايير من السنوات لكي يختفي نهائيا.

في ظل الرأسمالية كل الثروات ومنتجات الحضارة الفنية والعلمية والثقافية محتكرة من طرف أقلية قليلة، بينما ملايير البشر محرومون من كل شيء، محرومون ليس فقط من حق التمتع بثمار الحضارة من فن راق وموسيقى ومنتجعات سياحية وغيرها من ثمار العمل والذكاء البشريين، والتي هي بالتالي حق لكل البشر؛ بل محرومون حتى من الخدمات الصحية والتعليم والسكن اللائق، بل وحتى من الغذاء والماء النقي والأمن.

ليس الإنسان إنسانا بالخبز وحده، لكن ما بالك إذا كان محروما حتى من الخبز؟ وهو واقع يومي بالنسبة لملايين البشر في ظل الرأسمالية. فبينما يحتكر 62 شخصا فقط من أكبر أغنياء العالم ثروة تساوي ما يمتلكه 50% من سكان العالم (نصف سكان الكوكب!)، يعاني 795 مليون شخص في العالم (حسب تقرير برنامج الغذائي العالمي)[1] من الجوع، أي شخص واحد بين كل تسعة أشخاص!

ويؤكد نفس التقرير أن سوء التغذية يتسبب، كل عام، في موت 3,1 مليون طفل (سنهم أقل من خمس سنوات)، وهو ما يشكل 45% من أسباب الوفاة.

وأن طفلا من بين كل ستة أطفال، أي 100 مليون طفل في العالم، يعاني من نقص الوزن. ويعاني طفل من بين كل أربعة أطفال من تأخر النمو.

وفي البلدان المتخلفة يذهب 66 مليون طفل إلى المدرسة كل يوم ببطون فارغة، من بينهم 23 مليون طفل في إفريقيا وحدها.وهو ما يمكن القضاء عليه، حسب تقديرات البرنامج، فقط من خلال توفير 3.2 مليار دولار سنويا، لإطعام هؤلاء الأطفال. لكن الرأسماليين لديهم أولويات أخرى من بينها شن الحروب وقتل الشعوب من اجل المزيد من الربح. فالولايات المتحدة وحدها أنفقت في تدمير العراق بين 2003 و2013 ما مقداره 2000 مليار دولار كاملة.[2]

في ظل الرأسمالية الآن يموت آلاف الأطفال يوميا بالجوع والحروب المتعددة والأمراض القابلة للعلاج، ومن أهمها الإسهال الذي أبرز سبب له هو شرب مياه ملوثة. كما يعانون من الاستغلال الوحشي وسوء المعاملة في أوراش صناعة كبريات الماركات العالمية.

تقول منظمة اليونيسيف على موقعها الالكتروني إن أكثر من 300.000 طفل مجندون في مختلف الجيوش، بعضهم لا يتجاوز عمرهم ثماني سنوات، وقد مات بالفعل 2 مليون طفل بسبب مختلف المواجهات المسلحة التي شهدها العقد الأخير. بينما تعرض 6 ملايين طفل لإصابات بليغة أو تعرضوا لإعاقة مدى الحياة. وكل عام يقتل ما بين 8000 و10.000 طفل بسبب الألغام المضادة للبشر.[3]

وكل سنة يسقط عشرات ملايين الأطفال في العالم ضحايا للاستغلال والاعتداءات الجنسية والعنف، وأنه يفرض عليهم التجنيد الإجباري ويباعون لشبكات الدعارة ويجبرون على أوضاع العبودية.

ويضيف التقرير، نقلا عن منظمة العمل الدولية، أن 246 مليون طفل يشتغلون في ظروف الاستغلال، وأكثر من ثلاثة أرباع هؤلاء يشتغلون في أوساط خطيرة، في المناجم والمصانع، أو في اتصال مع مواد خطيرة مثل المواد الكيماوية والأسمدة الفلاحية. وحوالي 5.7 مليون من هؤلاء الأطفال يشتغلون في أوضاع رهيبة جدا. هذا ناهيك عن تعرض حوالي مليون طفل (أغلبهم إناث) لتجارة الجنس التي تدرّ على الرأسماليين ملايير الدولارات.

الأطفال هم مستقبل الجنس البشري وهذه الأرقام تعني شيئا واحدا: إنها تعني أن مستقبل الجنس البشري في خطر رهيب.

من جهة أخرى، لم يشهد الجنس البشري في تاريخه تشريد 60 مليون لاجئ عبر العالم، كما لم يسبق له أن شهد حروبا ودمارا وتقتيلا بمثل هذه الهمجية وهذا الانتشار وهذا الحجم الهائل من الضحايا. نعم إننا وكما سبق لآلان وودز أن قال بحق: نعيش في عالم على حافة الهاوية![4]

هل هناك من بديل؟ نعم بالتأكيد! لكن قبل الحديث عن البديل، الذي نقدمه نحن الماركسيين، من الضروري التعرف في البداية على أصل الداء. ما هو السبب وراء كل هذا الفقر والمجاعات وهذه الصراعات والحروب والسعي الحثيث نحو التسلح؟

إنها الرأسمالية بدون شك. دعونا من كل تلك التفاهات التي يرددها على مسامعنا مبررو الرأسمالية من أن "الإنسان يلوث البيئة"، و"الإنسان يشن الحرب"، الخ. كلا ليس الإنسان، في المجرد، هو من يقوم بتلك الفظاعات، إنه **الإنسان الرأسمالي**، إنهم أصحاب الشركات الكبرى وكبار المستثمرين وأصحاب الأبناك، وقطيع خدامهم في أجهزة الدول والمؤسسات الدولية وقادة الجيوش... هم من يقومون بهذه

الفظاعات وهم من يستفيدون منها، ويجب أن نسميهم باسمهم، ونسمي نظامهم باسمه، إن كنا نريد بالفعل فهم أصل الداء والبحث عن الدواء.

وحتى عندما تتخذ المواجهات والصراعات أقنعة دينية أو عرقية، الخ. فإن السبب ورائها يكون دائما صراع الشركات الرأسمالية الكبرى والقوى الرأسمالية الكبرى، ومؤسساتها وممثلوها النظريون والسياسيون، الذين يحركون جيوشهم وعملائهم للدفاع عن مصالحها أو تقسيم وإعادة اقتسام مناطق النفوذ. هذا ناهيك عن أن الحرب تشكل في حد ذاتها مصدرا هاما للأرباح الكبيرة.

ليست الحروب التي نشاهدها ولا مختلف الفظاعات الأخرى نتاجا "للطبيعة الشريرة" المزعومة للبشر. كلا على الإطلاق! إن البشر كائنات تميل بطبيعتها نحو التعايش والتعاون والمشاركة وتبادل المشاعر الطيبة. وهذه المشاعر غريزة فينا منذ آلاف السنين، إنها هي بالضبط ما جعل أسلافنا يتمكنون من الحفاظ على بقائهم في ظروف قاسية.

لم يكن لأسلافنا حجم الفيلة ولا قوة الأسد أو الدب ولا سرعة الفهد أو الغزالة، ورغم ذلك تمكنوا من البقاء من السافانا الإفريقية حتى القطب الشمالي. الطفل البشري كائن ضعيف يحتاج، على عكس صغار الحيوانات الأخرى، أعواما طويلة لكي يصير قادرا على الاستقلال بنفسه. فكيف تمكن هذا الكائن العاجز من الاستمرار آلاف السنين؟ السبب هو وجوده عضوا في المجموعة.

ليس الإنسان الفرد المنعزل الذي يصارع للبقاء في الغابة أو الجبل ويتمكن من ذلك لوحده سوى خرافة. أما الواقع فيؤكد أن الإنسان كان دائما جزءا من قطيع أو مجموعة أو عشيرة أو قبيلة. وحتى في وقتنا الحالي، حيث يعتبر التبشير بالأنانية والتضحية بالآخر من أجل مصالح الذات دين الرأسمالية المقدس، لا يمكن تصور أن يتمكن أي كان من العيش بدون وجود الآخرين وما ينتجه الآخرون وما يعلمه له الآخرون، الخ.

إذن لماذا كل هذه الكراهية والقتل والأنانية التي تجعل الإنسان عدوا لأخيه الإنسان وعدوا للبيئة وعدوا لنفسه؟ إن السبب هو السعي إلى السيطرة على أكبر ما يمكن من مصادر الطاقة والمواد الخام والأيدي العاملة والأسواق، وضرب المنافسين الآخرين وتلويث البيئة في صراع شرس أعمى، لأن التوقف ولو للحظة عن القيام بذلك يعني التوقف عن الإنتاج وبالتالي توقف أرباح الرأسماليين وإفلاسهم. أو بعبارة أوضح وأوجز: إن السبب هو النظام الرأسمالي. وحتى لو قرر أحد الرأسماليين المنعزلين أن يتوقف فإن النظام سيلفظه جانبا وسيستمر.

لهذا لا يكفي أن نرفض ما نراه حولنا من مآسي ونذرف، بين الحين والآخر، الدموع على ضحايا الحروب والمجاعات والاستغلال، أو نتصدق عليهم ببقايا طعامنا وملابسنا، لكي نخلق لأنفسنا شعورا بالرضى الوهمي عن الذات؛ بل علينا أن نعمل بجهد من اجل تغيير هذا الواقع المخزي وإسقاط هذا النظام الهمجي.

والآن نعود لنطرح السؤال الذي طرحناه أعلاه: هل هناك من بديل؟ ونعيد نفس الجواب: نعم بالتأكيد هناك بديل جذري وواقعي ونهائي لكل هذه المآسي، هذا البديل هو: **الاشتراكية**!

الاشتراكية هي نظام يقوم على ملكية المجتمع بأسره للثروة والسلطة، شعارها كل الأرض والمعامل والمناجم والثقافة والسلطة للمنتجين، يسيرونها بشكل ديمقراطي عبر مجالسهم المنتخبة وممثليهم، الذين يمكنهم عزلهم في أي حين.

الاشتراكية هي نظام يقوم على الاقتصاد المخطط بشكل عقلاني وموجه لخدمة المجتمع بأسره، فلا تنتج الأسلحة عوض حليب الأطفال، أو تبنى القصور بدل المستشفيات، ولا يرمي القمح والذرة في البحر للحفاظ على هامش ربح مرتفع لحفنة من مغتصبي الملكية، وغيرها من الجرائم ومظاهر الفوضى المرتبطة بالنظام الرأسمالي.

في ظل الاشتراكية وحدها سيصير من الممكن تحقيق المساواة التامة بين الرجل والمرأة، لأنه فقط في ظل الاقتصاد الموجه والمخطط حيث يمكن تخصيص الميزانيات الضرورية لبناء ما يكفي وبجودة عالية من الحضانات ورياض الأطفال والمطاعم العمومية والمصابن العمومية، مما سيمكن نساء العالم من التخلص من عبودية العمل المنزلي المرهقة للجسد والعقل، ليتمكّن فعلا من المشاركة في الإنتاج والحياة السياسية والثقافية وتحقيق ذواتهن.

وفي ظل الاشتراكية وحدها سيصير من الممكن القضاء نهائيا على وباء البطالة، التي هي مرض مرتبط بالنظام الرأسمالي. فالرأسمالية بطبيعتها نظام منتج باستمرار للبطالة الجماهيرية الكثيفة الطويلة الأمد، بشكل لم يشهده التاريخ من قبل. كما أنها، في نفس الوقت، نظام يستفيد من البطالة: فبقدر ما تزايدت أعداد العاطلين وزاد بؤسهم، بقدر ما تمكنت طبقة الرأسماليين من اعتصار العمال وفرض شروط عمل أسوء عليهم وساعات أطول وأجور أقل. في ظل الاشتراكية سيمكن القضاء على التناقض الغريب بين وجود عمال يشتغلون ساعات طوال مرهقة كل يوم، قد تتجاوز 10 ساعات من العمل، بينما تفرض على الآخرين البطالة والبؤس. في ظل الاشتراكية سيمكن تقسيم كل ساعات العمل المتوفرة اجتماعيا على جميع القادرين والقادرات على العمل، بحيث يعمل الجميع أقل ما يمكن من ساعات العمل في اليوم، ويرتاح الجميع أكثر ما يمكن.

وفي ظل الاشتراكية وحدها سيصير من الممكن الإنتاج الفلاحي والصناعي بكميات أكبر مما يتم إنتاجه الآن في ظل الرأسمالية، لأن الرأسماليين الآن يحدون فعلا من القدرة الإنتاجية الهائلة لقوى الإنتاج من أجل الحفاظ على أسعار مناسبة لهم ويتلافوا مفاقمة فائض الإنتاج، ليس لأنه لا يوجد جياع ومحتاجون لاستهلاك تلك المنتجات، بل لأن هؤلاء الجياع غير قادرين على دفع الثمن الذي يطلبه الرأسماليون.

وفي ظل الاشتراكية وحدها سيصير من الممكن الإنتاج بطريقة صديقة للبيئة، وتخصيص الميزانيات والجهود الكفيلة بتنظيف البحار والأنهار والهواء من التلوث الذي وصل مستويات خطيرة؛ أي سيصير من الممكن القيام بمهام يعتبرها الرأسماليون مجرد أعباء سترفع كلفة إنتاجهم وتؤثر على قدرتهم التنافسية وتقلص معدلات ربحهم.

وفي ظل الاشتراكية وحدها سيصير من الممكن القضاء على الحروب نهائيا، لأن العمال، المنتجين الأحرار، لا مصلحة لهم في قتل إخوانهم وأخواتهم العمال في بلدان أخرى من قوميات أخرى أو ديانات أخرى. يتضح هذا منذ الآن وفي ظل الرأسمالية نفسها وحتى قبل بزوغ فجر المجتمع الاشتراكي، يتضح هذا من خلال مظاهرات التضامن التي يقودها العمال والشباب الثوري في أوربا وأمريكا ضد الحروب التي تخوضها أنظمتهم ومن أجل التضامن مع الشعوب المقهورة واللاجئين، الخ.

إن الرأسمالية صارت مستحيلة بينما الاشتراكية ممكنة وضرورية. إن الإدعاء بأن الرأسمالية وبرغم كل فظاعاتها هي النظام الوحيد الممكن، وأن الاشتراكية ليست ممكنة، هو تعبير عن الجهل أو عن الرغبة في خداع أصحاب المصلحة الفعلية في تحقيق عالم الاشتراكية والمساواة.

إن القول بأن عمال العالم، أي المنتجين الحقيقيين للثروات، الأغلبية الساحقة في المجتمع، غير قادرين على التحكم في مصيرهم وفي القوى المنتجة وتسخيرها لرفاه الجميع، هي إهانة فظيعة للجنس البشري؛ مثلما كان زعم سادة العبيد في الولايات المتحدة، خلال القرن التاسع عشر، بأن الإنسان ذو البشرة السوداء غير قادر على تسيير شؤونه الخاصة وامتلاك مصيره بيده، جريمة وإهانة للجنس البشري كله.

وفي الختام نقول إن تبني الاشتراكية من عدمها ليست مسألة إقناع إلا مع رفاقنا ورفيقاتنا العمال والفلاحون الفقراء وعموم الكادحين والشباب الثوري الباحث عن بديل، أما مع أعداء الإنسانية من المستفيدين من استغلال الإنسان واعتصار الكوكب وتدمير البيئة: الرأسماليين وعبيدهم من المثقفين المأجورين في الصحافة والجامعات ومراكز البحث الخ من أوكار الدعارة بالأفكار مقابل المال، فلن يقنعهم سوى الصراع الطبقي.

عاشت الثورة الاشتراكية

هوامش:

1:http://fr.wfp.org/faim/faits-et-chiffres

2:http://www.latribune.fr/actualites/economie/international/20130314trib000754033/6.000-milliards-de-dollars-le-cout-total-de-la-guerre-en-irak.html

3: http://www.unicef.org/french/9482.html

4: انظر مقال آلان وودز في العدد السابق (01) من جريدتنا.

سوريا: إلى أية مرحلة وصلت الحرب؟

لقد انهارت ما تسمى بمحادثات "السلام حول مستقبل سوريا" حتى قبل أن تبدأ. ودعا مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا، إلى "وقفة" في المحادثات على أن تستأنف يوم 25 فبراير. وفي الوقت نفسه وجه الجيش العربي السوري وحلفائه ضربة ساحقة في شمال حلب للجهاديين المدعومين من الغرب. ومع تغير موازين القوى في الحرب، لم يعد لأي من الطرفين على الأرض أي سبب لاتخاذ خطوات جادة في المحادثات.

وفي حين ترغب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي في الوصول إلى حل سريع للصراع الذي يتسبب في زعزعة استقرارهما معا، فإن الأطراف المتحاربة على الأرض ليست لها أية مصلحة في ترك ساحة المعركة كما هي. روسيا والأسد وحلفائهما يحرزون تقدما مطردا، بينما من يسمون بالمتمردين المعتدلين، المدعومين من تركيا والمملكة العربية السعودية، يفقدون المواقع.

يريد هذان "الحليفان" التقليديان للولايات المتحدة الآن منها التدخل وإنقاذ القوات التي يدعمونها، لكن هذين الحليفين بالنسبة للولايات المتحدة أصبحا أكثر خطورة من "العدو" المفترض. تعيش الإمبريالية الأمريكية أعمق أزمة شهدتها في تاريخها، وقد فقدت تماما السيطرة على الوضع في الشرق الأوسط. وبعد أن أضاعت فرصة الإطاحة بالأسد فإن الأمل الوحيد لها لعدم التورط في مستنقع شبيه بالعراق أو أفغانستان، هو إنقاذ النظام في المدى المتوسط ومحاربة التيارات الرجعية التي كانت هي نفسها من أطلقت عنانها.

فجأة أصبح فلاديمير بوتين وآية الله خامنئي "طوق النجاة" في سوريا، وصار على الأمريكيين الرقص على الموسيقى التي يعزفانها. وفي الوقت نفسه يتراكم الاستياء في المعسكر الأمريكي بينما يغرق أردوغان والملك سلمان أعمق فأعمق في صراعهما الوجودي.

تقدم النظام

دخول روسيا في الحرب غير تماما في ميزان القوى على الأرض. ونظام الأسد، الذي كان، قبل بضعة أشهر فقط، يبدو على وشك الانهيار، أعيد تعزيزه بفضل الدعم الروسي.

يوم أمس [الخميس 06 فبراير] تمكن الجيش، بدعم من الميليشيات التي تسيطر عليها إيران، من الوصول إلى الجيوب الشيعية في نبل والزهراء، اللتان كانتا معزولتين ومحاصرتين جزئيا لمدة ثلاث سنوات. حاول النظام تحقيق ذلك على مدى السنوات الثلاث الماضية، لكن من دون أي نجاح. لكن الآن وبفضل الدعم الجوي الروسي تحقق ذلك في غضون يومين فقط.

كان هذا نصرا كبيرا ودفعة معنوية مهمة لأنصار النظام الذين كانوا محبطين بسبب عدم وجود دعم حكومي فعال للجيوب المحاصرة التي تسكنها تجمعات سكانية معادية للإسلاميين. وقد كان أكبر مكسب هو قطع ممر أعزاز، الذي كان أهم وآخر طريق لوجستي يربط بين الجهاديين وبين أسيادهم في تركيا.

واليوم واصلت القوات المتقدمة شمالا، جنبا إلى جنب مع القوى الديمقراطية السورية، التي يسيطر عليها الأكراد، والذين كانوا يتحركون شرقا من مقاطعة عفرين المجاورة. هناك تقارير تفيد بأن القوى الديمقراطية السورية قد وصلت بالفعل إلى مشارف أعزاز. ومع الهجوم المتزامن لقوات داعش من الشرق، يبدو أن خطوط دفاع المتمردين الإسلاميين في الممر قد تنهار.

في الجنوب يفتح انتصار يوم أمس كذلك إمكانية محاصرة وأخذ تلك الأجزاء من مدينة حلب التي سيطر المتمردون على مساحات واسعة منها لمدة ثلاث سنوات. ومن شأن هزيمة المتمردين هناك أن تكون حدثا كبيرا، إن لم نقل حاسما، بالنسبة لنتيجة الحرب.

ويأتي هذا الانتصار الكبير حلقة في سلسلة من تقدم القوات التابعة للنظام. وبالإضافة إلى شمال حلب تتقدم الجماعات الموالية للنظام ضد الإسلاميين على الجبهات في غرب ريف حلب، حيث تمكنت من قطع خطوط الإمداد الرئيسية للمدينة وكذلك في ريفها الجنوبي، حيث تمكنوا من تحقيق انتصارات تدريجية لمدة ثلاثة أشهر. وفي اللاذقية استطاع النظام، خلال الأسابيع القليلة الماضية، الاستيلاء على بلدتي ربيعة وبلدة سلمى ذاتي الأهمية الإستراتيجية، فيما بقيت كنسبا المدينة الرئيسية الوحيدة خارج سيطرته في المحافظة بأكملها. إذا سقطت كنسبا، سيتم فتح الطريق نحو المدينتين الرئيسيتين في محافظة إدلب جسر الشغور ومدينة إدلب نفسها. ومن خلال شن الهجمات على جبهات إدلب وحلب واللاذقية، ضاقت خطوط المتمردين اللوجستية والاتصالات إلى أقصى الحدود مما يجبرهم على نقل التعزيزات باستمرار.

وفي الوقت نفسه شهد المتمردون الجنوبيون، الذين يحظون بدعم المملكة العربية السعودية والأردن ووكالة المخابرات المركزية الأمريكية، سلسلة من الانتكاسات. بعد سلسلة من الهجمات التي عرفت دعاية كبيرة لكنها كانت فاشلة للغاية في العام الماضي، بدأوا يظهرون علامات كبيرة من الضعف في مواجهة قوات النظام التي تتقدم ببطء. وإضافة إلى الهزائم العديدة التي تعرضوا لها في مدينة درعا فقدوا مدينة الشيخ مسكين المهمة استراتيجيا قبل نحو أسبوع. سقوط مدينة الشيخ مسكين يحرر القوات لبدء الهجوم نحو بلدة نوى. وكان سقوط بلدة عتمان اليوم خطوة في هذا الاتجاه. من شأن الهزيمة في نوى قطع طرق اللوجستيك والاتصالات للمتمردين في جميع أنحاء المنطقة وتمهيد الطريق للاستيلاء على ما تبقى من مدينة درعا، وكذلك المعابر على الحدود مع الأردن.

كما أصبح من الواضح أن المتمردين الجنوبيين فقدوا دعم النظام الأردني. فبالإضافة إلى انعدام الثقة في كفاءة المتمردين، يعيش الأردن خطرا جديا من زعزعة استقراره تحت ثقل 600.000 لاجئ سوري. وقد يمكن لهذا أن يؤدي إلى اتفاق مع الأسد لإعادة بعض اللاجئين في مقابل إنهاء الدعم للجماعات المسلحة.

حقق النظام السوري أيضا بعض المكاسب أمام داعش، ولا سيما في ريف شرق حلب. على الرغم من أن مدينة دير الزور كانت إلى حد ما نقطة الضعف في الحرب ضد المنظمة خلال الشهر الماضي.

نجح التدخل الروسي بشكل عام في تغيير الوضع القائم. لقد عزز النظام طرق إمداده وعزز قبضته على المناطق الإستراتيجية. وقد سمح له هذا بدوره بتعزيز موقفه تدريجيا على مختلف الجبهات. وفي الوقت نفسه تم صد كل محاولات الهجمات المضادة من قبل الجماعات الإسلامية المدعومة من الغرب بسهولة نسبية.

قبل عام واحد فقط كان الوضع مختلفا تماما. بعد الانحطاط الطائفي للحركة الثورية الأولى، وقف الرأي العام السوري وراء نظام الأسد الذي اعتبره الكثير من السوريين خيارا أفضل من البديل الهمجي الذي يقدمه الإسلاميون. في انتخابات عام 2014 شهدنا ارتفاع نسبة المشاركة الجماهيرية، بغض النظر عن طبيعتها المزورة. وعلى الرغم من الدعم للحملة المناهضة للإسلاميين، فإن الجيش لم يحرز تقدما كبيرا.

تسارع الوضع منذ حوالي سنة عندما طرد الجيش من كامل محافظة إدلب، مخلفا وراءه كمية ضخمة من الأسلحة والمدفعية والعربات المدرعة. بعد ذلك بوقت قصير فقد بلدة تدمر الصغيرة أمام تقدم قوات داعش. سرّعت الهزائم المذلة، التي من الواضح أنها كانت نتيجة عدم كفاءة الضباط، في انهيار الروح المعنوية للجيش وأنصار النظام. على الرغم من سيطرة النظام الكاملة على الأجواء وامتلاكه لواحدة من أكبر أساطيل الدبابات في العالم وجيش أفضل بكثير من الناحية الفنية، فإنه لم يكن قادرا على دحر المسلحين الإسلاميين.

أدت سنوات من الفساد والمحسوبية وغطرسة الدكتاتورية إلى تآكل القوات المسلحة السورية، وخصوصا في صفوف القيادة. عدم كفاءة الضباط، الذين كان توظيفهم يعتمد على القرابة والعلاقات أكثر من الجدارة، يعني أن انتصارات سهلة ضاعت وتحولت التراجعات الأساسية إلى فوضى. وبسبب الأجور الهزيلة وسوء المعاملة من طرف القيادة، تسارعت الانشقاقات وعمليات الفرار. والمحاولات اليائسة التي بذلت لوقف الهاربين من خلال تعقبهم ومعاقبتهم زادت الوضع سوءا.

لم يساعد إشراك الضباط الإيرانيين وحزب الله في الجيش على تحسين الوضع، لأن تلك القوات هي جيوش دفاعية أساسا مع خبرة قتالية ضعيفة في مكان مثل سوريا. لكن التدخل الروسي، ووضع القادة الميدانيين الروس في المناصب القيادية الرئيسية غير من حالة الجيش. تم استبدال الهجمات مقطوعة الرأس مع مستويات عالية من الضحايا بالتقدم الصبور والذكي، وتم تعويض تفجير البراميل بلا هدف في الأحياء السكنية، بدعم وثيق على الأرض وتفجيرات الطرق والمحاور اللوجستية الرئيسية. وبالتأكيد ارتفعت الروح المعنوية بدورها نتيجة ذلك.

لقد بدأ النظام تدريجيا، وإن ربما بوتيرة أبطء بكثير مما كان الروس يتوقعون، في استعادة المواقع الإستراتيجية الأكثر أهمية وبدأ الآن في الضغط بشكل جدي على المتمردين.

وأخيرا منعت المعدات العسكرية الروسية ذات التقنية العالية أي قوة أخرى من التدخل على نطاق كبير دون إذن الروس. وعن طريق تحريك سلسلة من أنظمة التشويش والرادار الجديدة وكذلك أنظمة الدفاع الجوي (بما في ذلك مضادات s-400 التي هي الأكثر تقدما في العالم) فضلا عن عدد متزايد من طائرات سوخوي 35 (التي هي طائرات متعددة الأغراض لا مثيل لها) حقق الروس تفوقا جويا مضمونا في سوريا، وهو الوضع الذي لا يمكن حتى للجيش الأمريكي أن يغيره. وهكذا صار كل حديث عن تدخل أمريكي بري وإنشاء مناطق حظر جوي لغوا بدون معنى.

الجيش السوري ما يزال بالطبع هو نفس الجيش السوري القديم. ودون كمية كبيرة من الضربات الجوية ودعم الآلاف من رجال الميليشيات المدعومة من إيران لكان من الصعب للغاية تحقيق الانتصار ضد المتمردين. خلال هجوم أمس على شمال حلب كانت هناك 200 ضربة جوية لتأمين الهجوم في منطقة صغيرة جدا. ومع ذلك تمكنت روسيا من تغيير ميزان القوى بشكل جذري. من وجهة نظر روسيا والأسد والإيرانيين ليست هناك حاجة للتفاوض في هذه المرحلة لأنه ما يزال لديهم الكثير من القوة للضغط على المتمردين. إن أي وقف جدي لإطلاق النار في هذه المرحلة سيعطي المزيد من الفرص للمتمردين، ويمكنهم من تحصين مواقع دفاعية جديدة وإعداد هجوم مضاد.

"المعارضة المعتدلة" وأزمة الإمبريالية الأمريكية

وفي الوقت نفسه وجه التدخل الروسي ضربة قاسية للمتمردين "المعتدلين" ومساندهم الرئيسيين في الغرب والسعودية وتركيا. إنهم الآن تحت الضغط في كل الجبهات ولم يعودوا قادرين على تحقيق أي انتصار منذ أكتوبر. وفي نفس الوقت أغرقتهم سلسلة الاغتيالات التي تعرض لها قادتهم في حالة من الفوضى والاقتتال الداخلي.

كما تسبب قطع ممر أعزاز أيضا في إغلاق طريق تجاري مهم أقامه المتمردون مع داعش، التي كانت توفر لهم الكثير من الوقود الرخيص الضروري لمولدات الكهرباء التي يعتمدون عليها بشكل كبير. وقد صارت أسعار المواد الغذائية والوقود الآن عرضة للارتفاع في جميع أنحاء إدلب وحلب، مما يجعل المتمردين في موقف عسير.

هناك ما يقرب من 1500 ميليشيا بين صفوف المعارضة غير داعش. ومع ذلك ففي السنتين الماضيتين تمكنت أكبر مجموعتين (مرتبطتين بالقاعدة)، وهما جبهة النصرة وأحرار الشام، من أن تجمعا هذه الجماعات، في سلسلة من عمليات التوحيد، بدعم من وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات التركية والسعودية. وكان أنجح هذه المشاريع هو جيش الفتح في شمال غرب سوريا. شن هذا التنظيم، الذي شكلته المخابرات التركية بتمويل من السعودية، هجوما ناجحا بشكل كبير في إدلب في الربيع الماضي.

لكن هذا كشف عن الفشل الذريع للإستراتيجية الأمريكية في سوريا. فلا واحدة من الجماعات التي تدعمها الولايات المتحدة لديها أي مصلحة في القتال بجدية ضد داعش التي تمتلك تعاطفا من العديد من هذه الجماعات. إن الهدف الرئيسي للتيارات الإسلامية التي تزداد تطرفا هو إسقاط نظام الأسد. وقد بدأت الولايات المتحدة تعارض أكثر فأكثر هذا المنظور لأن إسقاط الأسد، الذي هو الشخص الرئيسي في جهاز الدولة، سيعني انهيار الدولة بأكملها واجتياح سوريا من قبل المتطرفين الإسلاميين.

كل محاولات الولايات المتحدة لإنشاء وكلائها الخاصين لمكافحة داعش تمت محاربتها من طرف الحلفاء "المعتدلين"، وكذلك من طرف تركيا والسعودية. ومع دخول روسيا إلى ميدان المعركة، تسارعت عملية تفكك القوى الامبريالية الواقفة وراء التمرد.

فمن جهة قضت روسيا بشكل فعال على أي احتمال لشن هجمات أمريكية مباشرة على الأسد، فضلا عن إمكانية إقامة منطقة حظر جوي لإعطاء المتمردين الإسلاميين ملاذا آمنا في شمال سوريا؛ ومن جهة أخرى، أجبرت الولايات المتحدة على تصعيد حملتها ضد داعش - وهي الحملة التي كانت تشنها بأقل ما يمكن من الحدة منذ انطلاقتها- من أجل تأمين أفضل موقف تفاوضي ممكن مع روسيا والأسد اللذين يتقدمان. في الواقع لقد قدمت روسيا للولايات المتحدة فرصة للخروج من سوريا - وإن بشروط روسية.

لكن كل هذا زاد فقط في تعميق أزمة السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، كما أوضحنا سابقا، والتي هي في جوهرها نتيجة للأزمة العامة للرأسمالية الأمريكية. وبينما عليها الاعتراف بضعفها على الأرض والاعتماد على نحو متزايد على إيران لتحقيق الاستقرار في المنطقة، فإن حلفائها التقليديين: تركيا والسعودية وإسرائيل - والذين يواجهون جميعهم أزمات داخلية عميقة - صاروا على نحو متزايد مصادر لعدم الاستقرار.

في سوريا يظهر هذا بشكل أكثر وضوحا في إحجام الولايات المتحدة عن تقديم دعم جدي للمتمردين الإسلاميين الذين تخشى من أنها قد لا تستطيع السيطرة عليهم. وبدلا من ذلك تحاول جر دول الخليج وتركيا إلى شن الحرب ضد داعش، وهو الأمر الذي يرفضون القيام به لأنه لن يؤدي إلا إلى زيادة قوة إيران وأيضا دعم نظام الأسد. في الواقع بالكاد شاركت هذه الأنظمة، خلال

الأشهر الستة الماضية، في حرب الائتلاف ضد داعش. بالنسبة لتركيا والسعودية، على وجه الخصوص، سوف يكون لنتيجة الحرب الأهلية السورية تأثير عميق على مستقبل أنظمتهما. فأردوغان، الذي يواجه الأزمة تلو الأخرى، راهن بشكل كبير على تعزيز الهيمنة التركية على سوريا. لكنه لا يواجه فقط تصاعد معارضة الرأي العام ضد هذه الحملة، بل أيضا قطاعات كبيرة من ضباط الجيش، الذين يشعرون بالإحباط بسبب تهوره، يعارضون طموحاته التوسعية. ويمكن لهزيمته في سوريا أن تسرع عملية تفكك نظامه.

في السعودية كذلك يعيش النظام أزمة عميقة. وإلى جانب ضغط صعود قوة إيران، يواجه النظام أيضا أزمة داخلية عميقة. أزمة الرأسمالية وتباطؤ الاقتصاد الصيني خفضا أسعار النفط إلى مستويات قياسية، وهو ما يضع عبئا ثقيلا على النظام وشبكة الرعاية التي تساعد على تثبيته في مكانه. يؤدي هذا إلى اتساع الانقسامات، العميقة أصلا، داخل النخبة الحاكمة. وفي الوقت نفسه يجد النظام نفسه بين مطرقة المعارضة المتزايدة من طرف الشباب والفقراء والأقلية الشيعية المضطهدة من جهة، وبين سندان المتعصبين الوهابيين من جهة أخرى. الملك الجديد سلمان وابنه محمد بن سلمان - الذي يبدو أنه الحاكم الفعلي في هذه اللحظة - يشنان الحرب في سوريا واليمن من أجل محاولة وقف هذا التدهور. كان النظام يعتقد أنه يمكنه أن يورط روسيا، كما فعلوا مع الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، لكنه الآن هو الذي تورط، وبهامش ضئيل للمناورة. يمكن لأي قبول بالهزيمة، وهو ما يبدو أمرا لا مفر منه، أن يسرع من الأزمة، لكن الاستمرار في الحرب لن يؤدي إلا إلى جعل الأمور أكثر سوءا. يمكن للحرب في سوريا، كما هو الحال في اليمن، أن تكون بداية النهاية لمملكة آل سعود.

وهكذا ففي حين لا تستطيع الولايات المتحدة أن تدعم حلفائها في سوريا، فإنهم بدورهم لا يستطيعون التخلي عن الاستثمار في الجهاديين. كان إسقاط تركيا للطائرة الروسية محاولة يائسة من طرفها للي يد الولايات المتحدة وإجبارها على وقف مسلسل المصالحة مع روسيا وإيران. لكن النتيجة كانت فقط خروج الانقسامات إلى العلن وتسريع هذه العملية. وهكذا تم تقليص دعم الولايات المتحدة للمتمردين "المعتدلين".

حقيقة أن المتمردين عطلوا المحادثات في الأمم المتحدة هو انعكاس لهذه الانقسامات العميقة. وبعد المشاكل التي يعيشونها داخليا وكذلك في ساحة المعركة، لم يعد لديهم سوى عدد قليل من أوراق المساومة. يمكن لهذا في مرحلة معينة أن يؤدي إلى تصعيد يائس للوضع.

القوى الديمقراطية السورية

وفي هذه الأثناء لم تتم حتى دعوة أقوى جيش في سوريا الى المحادثات. القوى الديمقراطية السورية، التي تضم ما يصل إلى 80.000 مقاتل، والذي أنشأته وحدات حماية الشعب، وهي ميليشيا يسارية كردية ومنظمة شقيقة لحزب العمال الكردستاني. من المفارقات التاريخية والأدلة على أزمة الإمبريالية الأمريكية أن يكون الحلفاء الرئيسيون للولايات المتحدة في المنطقة هم الميليشيا الكردية اليسارية، التي توجد شقيقتها على لائحة الإرهاب الأمريكية، إضافة إلى حزب الله ونظام الملالي الإيراني.

في الأيام الأولى للحركة الثورية اضطر النظام إلى الانسحاب من المناطق الكردية، مما ترك فراغا في السلطة ملأه حزب الاتحاد الديمقراطي - الجناح السياسي للحركة - ووحدات حماية الشعب التي كانت المنظمات التقليدية للأكراد في سوريا. ومنذ ذلك الحين نمت وحدات حماية الشعب لتصير واحدة من أقوى المنظمات في البلاد.

ويرجع ذلك أساسا إلى كونها ميليشيا شعبية تقوم على أساس برنامج ديمقراطي وغير طائفي. ومع عددها الذي يصل إلى 80.000 جندي لا يتفوق عليها عدديا سوى جيش الأسد الذي هو أقل منها في مجال التدريب والروح المعنوية والتحفيز. ومع عقد مؤتمر سوريا الديمقراطية أصبحت بحكم الواقع دويلة كردية.

إن حزب الاتحاد الديمقراطي / وحدات حماية الشعب هو بدون شك أكثر حركة تقدمية في الشرق الأوسط في الوقت الراهن. لكن يتم استخدامه من قبل الولايات المتحدة لأهداف رجعية بالكامل. فبعد أن رأت الإمبريالية الأمريكية خياراتها تتقلص في سوريا، وجدت نموذجا مفيدا في حكومة "الحكم الذاتي" الكردية، مما يمكنها من تقسيم سوريا إلى دويلات صغيرة تديرها مختلف المليشيات وأمراء الحرب الذين يتصارعون ضد بعضهم البعض للحفاظ على السيطرة. وهذا من شأنه أن يكون وضعا مشابها لذلك الذي حدث في لبنان بعد الحرب الأهلية. إن شعار تقرير المصير للشعوب الصغيرة بالنسبة لإمبرياليين هو دائما خداع رجعي وفخ. والأمريكيون ملزمون، في الوقت الحاضر، باستخدام الأكراد للقتال نيابة عنهم. لكن في مرحلة معينة سيحاول الإمبرياليون حتما استخدام تكتيك فرق تسد ضد الأكراد أنفسهم. إلا أن الأكراد، في الوقت الحالي، هم القوة الوحيدة التي هي على استعداد للقتال ضد داعش ولذلك فإن الامبريالية تعتمد عليهم.

منذ الصيف كانت نتيجة هذا تحقيق مكاسب هائلة في محافظة الحسكة حيث طرد الأكراد داعش من جميع المدن الرئيسية وقطعوا خطوط الإمداد الرئيسية الخاصة بهم في شمال العراق حيث تقع مدينة الموصل. وعلاوة على ذلك انتقلوا إلى الجنوب من بلدة كوباني وسيطروا على سد تشرين، الواقع حوالي 30 ميلا من مدينة الرقة.

كانت هذه هي الخطوة الأولى في التحضير للسيطرة على المنطقة الواقعة بين نهر الفرات وبين كانتون عفرين الكردي في الغرب. واليوم هناك مؤتمر في عفرين استعدادا لوضع ما يشبه كانتونا جديدا في منطقة شبعا بين الفرات وعفرين. هذا يعني دويلة كردية تغطي الغالبية العظمى من الحدود التركية مع سوريا. قد يلائم هذا مصلحة الأسد وروسيا لأنه سيعطي لهم منطقة عازلة على الحدود مع تركيا، وبالتالي يعيقها عن التدخل في سوريا.

بالنسبة لتركيا يعتبر هذا تهديدا كبيرا، ولا سيما بسبب الأثر الذي يمكن أن يكون له على المناطق الكردية في تركيا نفسها. الصراع الطبقي هناك يحتد، في ارتباط وثيق بالحركة الكردية، والتي بدورها تقوت بشكل كبير بفضل تقدم الأكراد في سوريا. وهكذا فإن الأكراد يشكلون تهديدا كبيرا لحكومة أردوغان ذات النزوعات البونابارتية المتزايدة.

لقد عمق تحول سياسة الولايات المتحدة تجاه الأكراد من الخلافات بين واشنطن وأنقرة. وأدى هذا إلى حالة غريبة من حرب محدودة بين قوات الدفاع الذاتي التي تدعمها الولايات المتحدة وبين التنظيمات الإسلامية التي تدعمها السعودية وتركيا.

ومع قطع ممر أعزاز، يبدو أن هذه التوترات سوف تتجه نحو حرب شاملة بين عملاء عضوي حلف شمال الأطلسي. وبالفعل هناك تقارير عن تحرك القوات الكردية غربا من عفرين في ظل الدعم الجوي الروسي، وربما استولوا على أعزاز بالفعل اليوم. سيؤدي هذا إلى حدوث انهيار كامل لقوات المتمردين الذين يتعرضون للضغط من ثلاث جهات. وهو ما سيشكل ضربة قوية للرئيس التركي أردوغان الذي يشهد انهيار كل مؤامراته في سوريا.

يمكن لهذا أن يدفع بتركيا والمملكة السعودية إلى تصعيد الوضع والتدخل في سوريا، وهي الخطوة التي ستؤدي، على الأرجح، إلى هزيمة أخرى واشتعال التوترات المكبوتة داخل هذين البلدين.

المرحلة النهائية

تتجه الحرب الأهلية السورية إلى مراحلها النهائية. المعسكرات المتعارضة تتقوى وترتفع إلى السطح التناقضات من كل جانب. لم يكن في استطاعة نظام الأسد أن يستمر في البقاء من دون دعم روسيا وإيران، لكن جبهتهم المشتركة الآن تتقدم بينما يتم عزل المتمردين على نحو متزايد. ليست مسألة ما إذا كان الأسد سوف يبقى في السلطة أم لا هي السؤال الرئيسي، وبوتين ليس متشبثا بشكل خاص بشخص الأسد. إنه يحتاج إليه في الوقت الراهن للحفاظ على تماسك جهاز الدولة السورية. بوتين مهتم أكثر بإعادة خلق مجال نفوذ لروسيا في سوريا وتعزيز موقعها على الصعيد الدولي. وهو يدرك أن التخلص من الأسد، في هذه المرحلة، من شأنه أن يؤدي إلى حدوث فوضى في سوريا. وهكذا، ومع عدم وجود بديل آخر، سيبقى الأسد في مكانه، في الوقت الحالي على الأقل.

وفي هذه الأثناء لا يمتلك من يسمون بـ "المعتدلين" أية أوراق للمساومة، وبالتالي ليست هناك حاجة لهم للمشاركة في أي محادثات إلى حين بلوغهم لوضع أفضل.

وأخيرا هناك الأكراد الذين لديهم ثاني أقوى قوة في الميدان، لكن لم يتم حتى توجيه الدعوة إليهم لحضور المحادثات. ومن دونهم لا يمكن أن تكون هناك أية مفاوضات سلام في هذه المرحلة. على عكس ما يبدو ظاهريا ليست الدبلوماسية البرجوازية، في آخر المطاف، سوى تعبير

ملموس عن ميزان القوى الموجود في الميدان. وبينما يمكنها في بعض الأحيان أن تلعب دورا مستقلا، فإنها تقتصر دائما على الحدود التي يرسمها الوضع الاقتصادي والعسكري. إنها استمرار للحرب بوسائل أخرى. لكن وبما أن الحرب لم تحسم نهائيا حتى الآن فإنه لا يمكن أن تكون هناك أي محادثات ذات معنى. وهكذا فإن الحرب ستطول فترة من الوقت قبل الوصول إلى أي اتفاق سلام.

لكن هذا سوف يكون نوعا مختلفا تماما من التوازن عن ذلك الذي عرفته سوريا قبل الحرب. فالتمرد الجهادي، حتى ولو فقد كل مواقعه، سوف يستمر لسنوات إذ سوف تواصل القوى الإقليمية استخدامه للتدخل في سوريا. وسوف يلعب أمراء الحرب وزعماء القبائل، خاصة في شمال ووسط سوريا، دورا مماثلا، في حين أن نظام الأسد سيتفكك داخليا. سوف تطارد الشعب السوري سنوات من عدم الاستقرار، مثل تلك التي يعانيها لبنان.

لقد دفعت الحركة الجماهيرية بعيدا جدا إلى الوراء جراء هذه الأحداث. أصيب جيل بأكمله بصدمة شديدة وليس هناك منظور لانطلاق حركة جديدة على المدى القصير. إن الخلاص الوحيد لسوريا سيكون هو تطور موجة ثورية أخرى في جميع أنحاء المنطقة.

غياب الاستقرار

الحركة التي انطلقت في بدايتها كحركة ثورية ديمقراطية تعرضت للاختطاف من قبل القوى الامبريالية وأذنابها الإسلاميين. اعتقد الثوار السوريون أنه يمكنهم أن يكتفوا بتكرار التجارب المصرية والتونسية، بالخروج إلى الساحات وانتظار سقوط النظام. وعندما فشل ذلك نظروا إلى تجربة سقوط القدافي في ليبيا، ودعوا بالتالي للتدخل الإمبريالي للإطاحة بالأسد. لكن تحركهم في هذا الاتجاه لم يؤد سوى إلى قطع ارتباطهم بالطبقة العاملة في المدن. كانت ما تزال هناك لديها بعض المكاسب المتبقية من الماضي من حيث مستويات المعيشة. ومع ما كانت تشاهده في العراق وبقية المنطقة، لم تجذبها النداءات الغامضة بخصوص الديمقراطية والتدخل الأجنبي لقد رأت أن القوة الوحيدة التي يمكنها أن تستفيد من سقوط الأسد، في ظل الظروف المعطاة، هي الجماعات الإسلامية الأصولية الأكثر وحشية. قد مثل بالنسبة لها البرنامج "الليبرالي" لما يسمى بالمجلس الوطني السوري وبقية المجموعات الأخرى - أي الخصخصة الواسعة النطاق وتدمير ما تبقى من المكاسب الاجتماعية - مجرد تسريع للاتجاه الرجعي لنظام الأسد.

وبعد أن تعثرت الحركة على الجبهة السياسية تحولت في اتجاه "الكفاح المسلح"، لكن في خضم الثورة إذا لم يرتبط هذا التكتيك بالطبقة العاملة المنظمة فإنه يمكن أن يتحول إلى خطر قاتل. خلال المواجهة العسكرية وحدها، دون دعم كامل من طرف الطبقة العاملة في المدن، تكون الثورة دائما هي الطرف الأضعف. وبعد أن ذهبت في هذا المسار، أصبحت الحركة ضعيفة ووقعت تحت سيطرة القوى الإمبريالية الأجنبية التي يمكنها أن تمول وتنظم التمرد. وكالة المخابرات المركزية الأمريكية وحدها ضخت مليار دولار خلال سنة واحدة في الحرب، وتليها دول الخليج وتركيا الذين ضخوا أكثر من ذلك بكثير.

هذا الانحراف الرجعي عزز في المقابل موقف الأسد، حيث وقف الكثيرون وراءه لمكافحة داعش وجبهة النصرة وغيرها من المخلوقات الوحشية التي صنعتها الإمبريالية الغربية وحلفائها. بالنسبة لهم كان للتدخل غرض مزدوج: ضرب الثورة العربية في أضعف حلقاتها، والهيمنة على سوريا من أجل دحر تنامي النفوذ الإيراني.

بينما ظنت القوى الإقليمية المحلية أنه يمكنها الانتهاء من العمل بسرعة، أطلقت قوى لا يمكن السيطرة عليها مما أدى فقط إلى فضح نقاط ضعفها الداخلية. للحرب بالنسبة لتركيا والمملكة السعودية عواقب داخلية عميقة. والاتحاد الأوروبي، بزعامة فرنسا وبريطانيا، الذي كان يدافع عن المزيد من التدخل، اضطر إلى إغلاق فمه خوفا مع تصاعد أزمة اللاجئين الكارثية التي تهدد بتقويض أسس الاتحاد الأوروبي نفسه. صارت الدول الأوروبية، الواحدة تلو الأخرى، تتراجع الآن وتقبل ببقاء الأسد في السلطة.

كانت للحرب بالنسبة للإمبريالية الأمريكية عواقب وخيمة. لقد بقي لهذه القوة العظمى هامش صغير جدا للمناورة. الولايات المتحدة المتورطة بين نار أزمتها الخاصة وبين نار مصالح حلفائها انفضحت حدود قوتها علنا. وفي سوريا الأمريكيون مضطرون إلى قبول الوضع الراهن لأنهم لا يريدون خلق وضع مشابه لما يقع في العراق أو أفغانستان أو ليبيا. وبالتالي فإنهم مضطرون للتراجع. ومن أجل إنقاذ أنفسهم صار عليهم بشكل متزايد مواجهة حلفائهم لكبح جماحهم لكن الدول ليس لها أصدقاء دائمون أو أعداء دائمون، لديها فقط مصالح دائمة، وجميع الدعوات التي توجه للولايات المتحدة من أجل التدخل لن تغير من حقيقة أساسية وهي أنه ليس في مصلحة الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة القيام بذلك.

تريد الولايات المتحدة وضع حد للكارثة السورية في أقرب وقت ممكن. لكن الروس ليسوا في عجلة من أمرهم لأنهم يتقدمون ببطء كل يوم. لقد هزمت الولايات المتحدة بشكل كامل من قبل الجيش الإيراني البدائي والمنهك بالعقوبات، ناهيك عن جيش روسيا الذي يطلقون عليه اسم "الدلو الصدئ"، والذي لم يأخذه الجنرالات الأمريكيون المتغطرسون بعين الاعتبار كقوة جدية. وبدلا من ذلك، اضطرت إلى الاعتماد على رحمة روسيا في سوريا، وبوتين سيستغل هذا الوضع للحصول على أقصى استفادة منه.

على الصعيد العالمي سيفتح التراجع الواضح للإمبريالية الأمريكية فترة من عدم الاستقرار، حيث ستحاول المزيد من الأنظمة، سواء من الحلفاء أم لا، لعب دور أكثر استقلالية. الغرب الذي تفاجأ بقوة النيران الروسية في سوريا يسعى جاهدا لتلافيها في أوروبا الشرقية وأماكن أخرى. والصين بدورها تقف على الهامش في انتظار الدخول عند مرحلة معينة. كل هذا سوف يؤدي بلا شك إلى المزيد من التوترات والصراعات بين الدول، لكنه سيؤدي أيضا إلى الثورات والثورات المضادة، مثلما كان تراجع الإمبريالية البريطانية قد أدى إلى تقوية الحركات الجماهيرية الثورية في جميع أنحاء العالم.

تؤكد أزمة الرأسمالية نفسها على جميع المستويات، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، لكن أيضا على المستويات العسكرية والدبلوماسية، والتي بدورها تغذي مرة أخرى الوضع العام. والحرب الأهلية السورية تجسد هذه الأزمة على جميع المستويات. تتركز كل تناقضات الرأسمالية العالمية ضمن الحدود السورية. إن الوضع السوري يطرح بشكل حاد جدا مسألة الاختيار أمام الإنسانية: إما الاشتراكية أو الهمجية.

ومع ذلك وعلى الرغم من أن الردة الرجعية في أوجها في سوريا في هذه اللحظة، فإن التيارات الثورية بدورها تتصاعد في كل منطقة الشرق الأوسط وخارجها. إن الجواب على هذه الفوضى التي تسببت فيها التدخلات الإمبريالية يوجد في يد الطبقات العاملة في المنطقة، ولا سيما الطبقات العاملة القوية: المصرية والتركية والإيرانية. ومن شأن حركة قوية من قبل هؤلاء العمال أن تغير الوضع كله، ويمكننا أن نرى ما سوف يحدث من خلال النظر إلى ما حدث في عام 2011 في الحركة التي أطاحت بمبارك، وحركة 2009 في إيران والاحتجاجات الضخمة في تركيا ضد إزالة حديقة جيزي.

من الحتمي أن تتكرر مثل هذه الحركات في المستقبل. والمفتاح هو بناء القوى لقيادة هذه الحركات إلى نهايتها المنطقية: أي إسقاط هذا النظام الرأسمالي المريض وكل الهمجية التي يتضمنها.

جريدة الثورة

تصدرها رابطة العمل الشيوعي

الفرع المغربي للتيار الماركسي الأممي

زوروا مواقعنا الالكترونية:

HTTP://WWW.MARXIST.COM

HTTP://WWW.MARXY.COM

HTTP://WWW.ATTAWAJOHALKAIDI.COM

جذور عدم المساواة بين الجنسين

لقد حاولت التيارات النسوانية تحويل يوم 8 مارس إلى مجرد احتفال عادي بدون مضمون سياسي لجنس النساء باعتبارهن مجموعة منسجمة. لكن من وجهة نظر الاشتراكيين ونساء الطبقة العاملة يعتبر يوم 8 مارس يوما لتعبئة القوى. إن اليوم الأممي للمرأة العاملة، تم إقراره بناءا على مقترح تقدمت به الرفيقة كلارا زيتكن خلال كونفرانس الأممية الثانية للمرأة الاشتراكية الذي انعقد بكوبنهاغن سنة 1910. بهدف تعبئة النساء للنضال ضد السيطرة البرجوازية، فما هي جذور عدم المساواة بين الجنسين؟

تُرجع النسوانيات الأكاديميات مسألة اللامساواة (ليس فقط الجنسية بل أيضا العنصرية وجميع أنواع التمييز الأخرى) إلى قوة غريزية مجردة مفترضة يسمونها البطريركية، توحد الرجال البيض باعتبارهم مجموعة محظوظة متساوية ومنسجمة ضد باقي المجتمع. إن هذه الحجة لا تشرح شيئا. أغلبية الطبقة السائدة في ظل الرأسمالية مكونة من الرجال البيض هذا مؤكد. كما أنه لا يوجد شك في أن نساء الطبقة العاملة واقعات تحت نير اضطهاد مزدوج، وأن عددا كبيرا من الناس الملونين والأقليات الإثنية وأصحاب العاهات يشكلون أدنى شريحة بين الطبقة العاملة والفقراء. لكن أن يتم تفسير هذه اللامساواة على قاعدة الجنس أو لون البشرة وحدها، لا يفسر حقيقة أن نساء الطبقة العاملة من جميع الإثنيات لديهن من القواسم المشتركة مع إخوانهن رجال الطبقة العاملة، أكثر مما لهن مع مارغرث تاتشر أو أنغيلا ميركل. وهذا ما يتم تجاهله بشكل متعمد دائما، ليست إستراتيجية فرق تسد صالحة فقط في لُعَب الفيديو، بل هي إستراتيجية تستعملها دائما الطبقة السائدة لتحويل الانتباه عن السبب الحقيقي وعن العدو الحقيقي أي الرأسمال.

لحسن الحظ ليس تفسير اللامساواة ضد النساء موجودا في الاعتقاد في هذه الروح الشريرة البطريركية، التي تجعل جميع الرجال يميلون بالفطرة إلى إخضاع النساء. إن اللامساواة لم تظهر إلا مع ظهور المجتمع الطبقي. وعلى عكس ادعاءات أساتذتنا الذين يريدون أن يجعلونا نعتقد بأن الرأسمالية كانت موجودة منذ الأزل وسوف تظل قائمة إلى الأبد، فإن المجتمع لم يكن دائما مقسما إلى طبقات إحداها تمتلك وسائل الإنتاج بينما الأخرى لا تملك شيئا. يبدأ البيان الشيوعي (بعد الفقرة الهامة عن شبح الشيوعية الذي يجتاح أوروبا...) بما يلي : «إن تاريخ كل المجتمعات حتى الآن هو تاريخ الصراع الطبقي». ويضيف إنجلز في إشارة له لمقدمة كتبها للطبعة الإنجليزية 1888، «أي كل التاريخ المكتوب»

منذ 8.000 سنة على وجه التقريب (مع إضافة ألف سنة أو إزالتها) حدث التحول الذي غير مصير المجتمع إلى الأبد. يسمى هذا التحول بالثورة النيوليتيكية، التي فتحت الطريق أمام تطور التقنيات والعلوم والفلسفة والفن والأدب، لكن أيضا كانت بداية ظهور الملكية الخاصة وانقسام المجتمع إلى طبقات – بداية ظهور اللامساواة. إن السبب في هذا التحول العنيف كان ظهور الإنتاج القيمة الذي تحقق بفضل اكتشاف إمكانية زراعة النباتات وإمكانية تدجين الحيوانات وتربيتها. ليس من الصعب معرفة كم كان هذا الاكتشاف أكثر مردودية وفعالية من التقاط الثمار البرية ومطاردة الحيوانات الضخمة باستعمال العصي والحجارة. وبينما كان كل شخص يقضي ساعات يومه كلها من أجل الحصول على الحد الأدنى للبقاء (وهو ما لم يكن يتحقق دائما حيث أن تجمعات بأسرها ماتت بسبب المجاعة) صار الآن من الممكن إنتاج فائض. وصارت الحروب التي تشتعل بين القبائل المجاورة، توفر للمرة الأولى إمكانية الحصول على العبيد الذين من الممكن تغذيتهم بذلك الفائض، ليقوموا بأعمال الزراعة بينما ينصرف مالكوهم إلى أعمال أكثر تجريدا- من قبيل العلوم والثقافة. ويمكن أن نرى إلى ما يؤدي كل هذا- إن أهم تطور عرفه تاريخ البشرية، صار جنبا إلى جنب مع أبشع ما ميزه.

قبل اكتشاف الزراعة وتدجين الحيوانات كان الحصول على الغذاء يتم عبر القنص والالتقاط. وكانت النساء اللائي كن يقمن بشكل دائم بالحمل وتغذية الصغار، يشتغلن داخل المأوى وحوله ويعملن على التقاط ما يصلح للأكل في الجوار «إن واحدة من أكثر الآراء سخافة والتي ثم اعتمادها من مفكري ق 18 المتنورين أن المرأة كانت أمة للرجل منذ بداية المجتمع» (انجلز، أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة). في الحقيقة لم تكن الأسرة النووية المكونة من أم وأب وأبنائهما "الشرعيين" موجودة. لم تكن مسألة عملية عندما كان الحفاظ على البقاء يقتضي وجود الجميع مقيمين في مكان واحد ويشتغلون معا. كانت مهمة تدبير شؤون البيت تعني، في المجتمع المشاعي البدائي، هيمنة المرأة في المجتمع. وفي الوقت التي كان فيه معروفا من تكون أم الولد، لم تكن هناك أية طريقة للتعرف على أبيه. لهذا السبب كان تحديد النسب يتم عبر خط الأم وكان ينظر إلى النساء باحترام. هذا لا يعني أن الحياة كانت سهلة أو سعيدة بالنسبة لهؤلاء النساء (أو

لهؤلاء الرجال). تصوروا حياتهن بلا كهرباء ولا آلات غسيل ولا تحديد نسل ولا تلقيح أو علاج للأمراض. لا شيء أكثر سخافة من ادعاء بعض النشطاء البيئيين الذين يعتبرون التطور التكنولوجي شرا حقيقيا في عالمنا وأنه يجب علينا "العودة للأرض" وإلى هذه الحياة الشيوعية البدائية.

بالنسبة للنساء، كان الفائض الذي تحقق بفضل الإنتاجية العالية، يعني نهاية وضعهن المميز في ذلك المجتمع الأمومي. الزراعة عوضت القنص عند الرجال لكن النساء بقين هن من يحملن بالأطفال ويسهرن على تغذيتهم. وكان الفائض الذي يحقق في الزراعة ملك للرجل، وللمرة الأولى طرح السؤال عن من يملك الثروة. لقد ظل تقسيم العمل بين الرجال والنساء على ما هو عليه لكن علاقاتهم انقلبت رأسا على عقب. واقع أن النساء كان عليهن البقاء في البيت لرعاية الأطفال- وهو ما أعطاهن المكانة السامية في المجتمع الأمومي- هو ما منعهن من المشاركة في عملية إنتاج الثروة واقتسامها. وبما أنه صار من الممكن الآن امتلاك الثروة، صار من الممكن لبعض الناس أن يمتلكوا أكثر من الآخرين. ماذا يحدث لملكية الرجل الذي يمتلك عددا كبيرا من العبيد وينتج فائضا كبيرا عندما يموت؟ لأجل انتقال تلك الملكية إلى الأبناء صار من الضروري معرفة أب الطفل. كان هذا يعني أن يبقي الرجل زوجته له وحده ويتأكد من أنها لا تضاجع أحدا آخر ويتأكد أنها "شريفة" ومطيعة، الخ. وعندما تبنت الطبقة السائدة الدين الشعبي عملت على التأكد من أنه يعلم كل هذه المسائل. لقد نشأت الأسرة المبنية على الزواج الأحادي المشكلة من أب مسيطِر وأم مسيطَر عليها من الرغبة في معرفة من هو أب الطفل بشكل أكيد. (أصل العائلة لانجلز يعطي قدرا كبيرا من الإشارات بهذا الخصوص).

المكسيك: التضامن مع نضال سكان ليرما وكامبيتشي وضد القمع.

الحرية الفورية لهيكتور مالافي!

تعمل الدولة المكسيكية، منذ سنوات، على تعنيف وقمع التجمعات السكانية بهدف تسهيل نهبها من طرف الأقلية. لقد سبق لنا أن رأينا في مكسيكو وواخاكا وولاية المكسيك، والآن في كامبيتشي، كيف يبحث الرأسمال عن أية ذريعة لضرب الطبقة العاملة وطبقة الفلاحين بحجة التنمية وتحقيق التقدم الاقتصادي في تلك الأماكن. نحن لا نعارض التقدم الحقيقي الذي يتيح للإنسان العيش في كرامة، لكن المشكل هو أن الرأسمالية تبني هذا "التقدم" بالهجوم على الشعوب الأصلية وتدمير البيئة واستغلال العمال. هذه الحكومة تدافع عن الأقلية الرأسمالية وتضع المجتمع في خدمة أرباحها، ومن الضروري بناء مجتمع مختلف وعقلاني سيطبق، في ظل الاقتصاد المخطط، تدابير تعود بالنفع على الغالبية العظمى من السكان أي نحن عمال الأرياف والمدن والسواحل.

منذ ليلة الجمعة أغلق سكان المجتمع المحلي في ليرما، ببلدية كامبيتشي، جزءا من شارع 20 واحتلوا المبنى الجماعي الذي كان سابقا مركزا صحيا. كان الحاكم الحالي قد وعد، خلال حملته الانتخابية، ببناء محل لبيع الأسماك هناك، لكن عندما أدرك الصيادون أن المبنى يتم ترميمه وأن الأشغال ستصل إلى الشاطئ، قاموا بالبحث فتوصلوا إلى أنه قد تم بيع البناية ويتم بناء منازل لمجموعة من النخبة الذين لا ينتمون حتى إلى المنطقة. وكما هو الحال دائما تذهب الأرباح والامتيازات والحقوق للبرجوازية. وردا على هذا الاعتداء قرر رفاقنا والسكان القرويون المحليون احتلال المبنى الجماعي.

نحن مناضلو اليسار الاشتراكي نتضامن مع الحركة، وقد كنا هناك جنبا إلى جنب مع القرويين ندافع ونطالب بأن يكون ذلك المبنى في خدمة المصلحة الجماعية وليس للأقلية. واليوم، 28 فبراير، حوالي الساعة 14:00 زولا، وصلت شاحنتان مليئتان برجال شرطة مكافحة الشغب، وبكل قوة ودون أي حوار قاموا بإزالة المتاريس وأجبروا الناس على الابتعاد لإنهاء الاعتصام.

لقد قاوم سكان ليرما وحافظوا على اعتصامهم. قامت فرقة مكافحة الشغب، ودون أسباب قانونية، بمهاجمة الرفيق هيكتور مالافي، المناضل في اليسار الاشتراكي، والمعروف في المنطقة بالنضال طيلة سنوات في كامبيتشي من أجل العدالة الاجتماعية. ما يزل الرفيق معتقلا في هذه اللحظات والسلطات ألقت القبض عليه دون دليل حقيقي و ما زالت تحتفظ به. هذا اعتقال تعسفي ضد مناضل استمر منخرطا في النضال الشعبي والسياسي في كامبيتشي.

نرفض محاولة إزالة البناية الجماعية، التي تعود بحق إلى شعب ليرما، والتي يراد استغلالها ليس لصالح الشعب بل لمصلحة فئة محظوظة. وبالمثل نحن نرفض استخدام القوة العمومية لمهاجمة المدافعين عن المساحات التي في ملكية التجمعات والمدافعين عن الأرض والمدافعين عن الحقوق؛ نرفض المضايقات والاعتقالات التعسفية ضد الرفاق الذين يناضلون ضد إهمال الدولة المكسيكية. ونتضامن بشكل واضح مع النضال المشروع للرفاق في تجمع ليرما.

نحن نحمل حاكم ولاية كامبيتشي والحكومة الاتحادية المسؤولية في أي عمل من أعمال القمع ضد رفيقنا هيكتور مالافي، وضد أي أحد من سكان ليرما المناضلين أو الذين يتضامنون معهم، وكذلك ضد بقية رفاقنا في اليسار الاشتراكي. ونطالب بالاستجابة لمطالب سكان ليرما ووقف القمع.

- **الحرية الفورية ودون متابعات لرفيقنا هيكتور مالافي!**
- **رفيقنا ليس مجرما، إن جريمته الوحيدة هي أنه واع!**
- **إن النضال حق ونهب الشعب جريمة!**

مقتطفات من البرنامج الانتقالي

طوال عقود وعقود والجماهير الكادحة – المغربية والصحراوية- تناضل بشراسة النمور ضد الدكتاتورية والاستغلال والقهر القومي. لكن المأساة هي أن كل تلك النضالات البطولية والتضحيات تذهب هباء وتبقى بدون أفق بسبب غياب برنامج ثوري يكثف مطامح وآمال الجماهير في نقاط واضحة تعبر عن أشد مطالبها إلحاحا وتوسع أفقها باستمرار. برنامج انتقالي يشكل الجسر بين النضالات الآنية وبين النضال من أجل التغيير الاشتراكي للمجتمع.

في هذا السياق ننشر مقتطفات من برنامجنا الانتقالي على صفحات الجريدة، بحيث يتضمن كل عدد موضوع معين، وللراغبين في الإطلاع على البرنامج الانتقالي كاملا يمكنه اقتناء العدد 11 من جريدتنا "الشيوعي" (يناير 2014) من المناضل الذي يوزع الجريدة، أو الاطلاع عليه على موقع ماركسي.

نطرح هذا البرنامج للطبقة العاملة المغربية والشعب الصحراوي وعموم الكادحين والمناضلين العماليين والشباب الثوري الباحثين عن بديل ماركسي اشتراكي ثوري، بحيث يتناول مواضيع: الأجور، البطالة،النقابات، النساء، الأسرة، السياسة الزراعية، الخوصصة، الصحة، التعليم، السكن، الديون، الضرائب، السياسة الخارجية، الجيش والشرطة، **حقوق الشعب الصحراوي، جهاز الدولة.**

الشعب الصحراوي:

يعيش الشعب الصحراوي بدوره في ظل اضطهاد قومي رهيب واستغلال واستنزاف مكثف لقواه العاملة وثرواته الطبيعية.

إننا وكما أكدنا ذلك في وثيقتنا التأسيسية "إعلان المبادئ" نرفض بشكل قاطع سياسات الاضطهاد القومي التي يتعرض لها الشعب الصحراوي والمناورات التي تقوم بها البرجوازية المغربية ودولتها بهدف بث سموم الشوفينية القومية والعنصرية بين صفوف الجماهير المغربية.

إننا نناضل من أجل:

- الوقف الفوري لنهب ثروات الشعب الصحراوي.
- فرض حق اللاجئين في العودة إلى أراضيهم بدون قيد أو شرط.
- إطلاق سراح المعتقلين السياسيين الصحراويين والكشف عن مصير المفقودين والمختطفين.
- معاقبة جميع المسؤولين عن جرائم الحرب ضد الشعب الصحراوي.
- حق الشعب الصحراوي في تقرير المصير بما فيه الحق في الانفصال.
- من أجل فدرالية اشتراكية للمنطقة المغاربية توفر أوسع الحق في تقرير المصير لجميع الشعوب التي تشكلها.

ليست هذه المطالب أحلاما مبالغ فيها بل هي تنطلق من أشد حاجياتنا إلحاحا. إن الحق في التغذية النوعية والعمل اللائق والاستفادة من الخدمات الصحية والتعليم والحق في التعبير والأمن، الحق في الاستفادة من كل منتجات الحضارة الإنسانية والحق في الترفيه والحياة النظيفة والسعادة... مطالب أساسية، إذا كان النظام الرأسمالي لا يستطيع توفيرها فيحق له أن يزول. لماذا علينا أن نتحمل نظاما لا يستمر إلا بسحقنا، إلا بدمائنا! آن الأوان لكي نقول كفى!

إننا لن نسمح بأن نجوع ونتشرد وننحط، نحن الأغلبية الساحقة في هذا الوطن وهذا العالم، نحن العمال والفلاحون والكادحون(نساء ورجالا)، المنتجون الحقيقيون للثروات، لكي تعيش أقلية من الطفيليات في النعيم.

لتحقيق هذه المطالب يتوجب العمل فورا على مصادرة كبريات الشركات الصناعية والمالية والمنجمية والأبناك ووضعها تحت الرقابة الديموقراطية لمجالس العمال والفلاحين والنقابات العمالية، التي ستسهر على وضع مخطط اشتراكي للإنتاج في خدمة مصالح الأغلبية الساحقة.

لابد من مصادرة ملكيات مغتصبي الملكية!

وكل ادعاءات الإصلاحيين ومقاومة الرأسماليين لن يخرسها سوى الصراع الطبقي الثوري. لقد فقدنا بالصمت أكثر مما فقدنا بالنضال فإلى الأمام! ليس لدينا ما نخسره سوى قيودنا وبؤسنا ولدينا عالم كامل لنربحه!